الجـــزء العاشر

من كتاب الجامع لأخلاق الراوى

وآداب السامع

تصنيف

الشيخ أبى بكر أحمد بن على بن ثابت

الخطيب البغدادى

رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

مبحث

المذاكرة مع الأقران والأتراب

أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان ، نا أبو بكر ـ يعنى الحميدى ـ نا سفيان ، نا عمار الدهنى عن مسلم البطين قال: « رأيت أبا يحيى الأعرج وكان عالما بحديث ابن عباس يحدث اجتمع هو وسعيد بن جبير فى مسجد الكوفة فتذاكرا حديث ابن عباس» .

وأنا محمد، نا عبد الله، نا يعقوب، نا قبيصة ،نا سفيان قال: سمعت يزيد بن أبى زياد يقول: « التقى ابن أبى ليلى وعبد الله بن شداد بن الهاد فتذاكروا الحديث فسمعت أحدهما يقول للآخر: يرحمك اللّه فرب حديث أحييته فى صدرى كان قد مات » .

أخبرنى أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الدمشقى فى كتابه إلىَّ ،أنا أبو الميمون البجلى، أنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، نا أبو مسهر قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز يعاتب أصحاب الأوزاعى فقال: «مالكم لا تجتمعون ما لكم لا تتذاكرون؟» .

أنا رضوان بن محمد بن الحسن الدينورى،نا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد الشاهد بالرى أخبرنى محمد بن عبد الله أبو الحسين النحوى قال: سمعت أبا العباس ثعلبا قال: قال الخليل بن أحمد : « ذاكر بعلمك تذكر ما عندك ، وتستفيد ما ليس عندك » .

أنا أبو القاسم الأزهرى ،أنا محمد بن العباس الخزاز، أنا إبراهيم بن محمد الكندى، نا أبو موسى محمد بن المثنى العنزى قال : قال الأنصارى: حدثنى رجل من أصحاب الكرابيس قال: « كان ابن عمران يجىء عند أيوب فى السوق متقنعاً فإذا تراءَى له من بعيد ممّا يلى الخذائين أخذ نعليه فانتعل وقام إليه ويذهبان فيصليان فى بعض مساجد القبائل ثم يجلسان فيتذاكران الحديث ».

أنا أبو الفتح منصور بن ربيعة بن أحمد الزهرى الخطيب بالدينور ،أنا على بن أحمد بن على بـن راشد ، أنا أحمد بن يحيى بن الجارود قال : قال على بن المدينى : « ستة كادت تذهب عقولهم عند المذاكرة : يحيى وعبد الرحمن ووكيع وابن عيينة وأبو

داود وعبد الرزاق قال علىّ : من شدة شهوتهم له » .

قال علىّ : « تذاكَرَ وكيع وعبد الرحمن ليلة فى مسجد الحرام فلم يزالا حتى أذن المؤذن أذان الصبح» .

حدثنى أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموى مذاكرة قال: سمعت الحسن ابن على المقرئ : يقول سمعت أبا الحسين بن فارس اللغوى يقول: سمعت الأستاذ ابن العميد يقول :« ما كنت أظن أن فى الدنيا حلاوة ألذَّ من الرئاسة والوزارة التى أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن أحمد الطبرانى وأبى بكر الجعابى بحضرتى فكان الطبرانى يغلب الجعابى بكثرة حفظه ،وكان الجعابى يغلب الطبرانى بفطنته وذكاء أهل بغداد حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه ، فقال الجعابى : عندى حديث ليس فى الدنيا إلا عندى فقال هاته فقال: نا أبو خليفة ، نا سليمان بن أيوب وحدَّث بالحديث ، فقال الطبرانى : أنا سليمان بن أيوب ومنى سمع أبو خليفة فاسمع منى حتى يعلو إسنادك فإنك تروى عن أبى خليفة عنى فخجل الجعابى وغلبه الطبرانى قال ابن العميد: فوددت فى مكانى أن الوزارة والرياسة ليتها لم تكن لى وكنتُ الطبرانى وفرحت مثل الفرح الذى فرح به الطبرانى لأجل الحديث أو كما قال» .

وقد أخبرنا بالحديث أبو نعيم الحافظ قال: حدثنى أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الملحمى إملاء ، نا أبو خليفة الفضل بن الحباب ،نا سليمان بن أبى أحمد بن أيوب اللخمى ،نا محمد بن جعفر، نا على بن المدينى، نا وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال: لما توفى أبو طالب خرج النبى ﷺ ماشياً على قدميه إلى الطائف فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال:«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت أرحم بى من أن تكلنى إلى عدو يتجهمنى أو إلى قريب ملكته أمرى إن لم تكن علىَّ غضبانا فلا أبالى ،غير أن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك أو تحلَّ علىَّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » (١).

(١) الطبرانى فى الكبير ٢٥ / ٣٤٦ ، وقال الهيثمى فى المجمع ٦ / ٣٥ : « فيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات » . .

ذكر لى أحمد بن محمد بن حامد الهمذانى : أن شيخنا أبا نعيم حدثهم به عن الملحمى هكذا ثم قال لهم: وناه سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى .

مبحث
المذاكرة مع الشيوخ وذوى الأسنان

أنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس الحافظ،أنا على بن عبد الله بن المغيرة ،نا أحمد بن سعيد الدمشقى قال: قال عبد الله بن المعتز:« من أكثَر مذاكرة العلماء لم ينْسَ ما علم واستفاد ما لم يعلم » .

أنا الحسن بن أبى بكر ، أنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبى، نا الحسن بن على ابن زياد، نا أبو نعيم ضرار بن صرد ،نا عبد العزيز بن أبى حازم قال:قال أبى:«كان الناس فيما مضى من الزمان الأول إذا لقى الرجل من هو أعلم منه قال: اليوم يوم غنمى فيتعلم منه وإذا لقى من هو مثله قال: اليوم يوم مذاكرتى فيذاكره وإذا لقى من هو دونه علَّمه ولم يزد عليه . قال: حتى صار هذا الزمان فصار الرجل يعيب من فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى لا يرى الناس أن له إليه حاجة وإذا لقى من هو مثله لم يُذاكره فهلك الناس عند ذلك » .

أنا أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبى قال: سمعت أبا بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه الضرير بالرى يقول: سمعت زكريا بن يحيى الخوارى يقول : سمعت على بن الحسن بن شقيق يقول:« كنت مع (عبد الله)[1] بن المبارك فى المسجد فى ليلة شتوية باردة فقمنا لنخرج فلما كان عند باب المسجد ذاكرنى بحديث أو ذاكرته بحديث ، فما زال يذاكره حتى جاء المؤذن فأذن لصلاة الصبح » .

أنا أبو سعيد أحمد بن محمد الماليني، أنا عبد الله بن عدى الحافظ ،أنا زكريا بن يحيى ـ يعنى الساجى ـ قال: حدثنى أحمد بن محمد، نا ابن عرعرة قال:« كنت عند يحيى بن سعيد وعنده بلبل وابن أبى شيبة (وابن أبى حذوية) [2] وعلىّ فأقبل ابن الشاذكونى فسمع عليا يقول ليحيى القطان: طارق وإبراهيم بن مهاجر؟ فقال يحيى: يجريان مجرى واحداً فقال الشاذكونى: نسألك عما لا تدرى ،وتكلَّف لنا ما لا تحسن إنما تكتب عليك ذنوبك، حديث إبراهيم بن مهاجر خمس مائة وحديث طارق مائتين

(١ ، ٢) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

عندك عن إبراهيم مائة وعن طارق عشرة فأقبل بعضنا على بعض فقلنا : هذا ذل ، فقال (يحيى) [1] : دعوه فإن كلمتموه لم آمن أن يقذفنا بأعظم من هذا » .

حدثنى على بن أحمد المؤدب ،نا أحمد بن إسحاق النهاوندى ، نا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد أخبرنى أبى: أن القاسم بن نصر المخرمى حدثهم قال: سمعت على ابن المدينى يقول:« قدمت الكوفة فعُنيت بحديث الأعمش فجمعتها ؛ فلما قدمت البصرة لقيت عبد الرحمن [2] فسلمت عليه فقال: هات يا على ما عندك فقلت: ما أحد يفيدنى عن الأعمش شيئاً ؟ قال: فغضب، فقال: هذا كلام أهل العلم ومن يضبط العلم ؟ ومن يحيط به مثلك يتكلم بهذا ؟ أمعك شىء تكتب فيه ؟ قلت: نعم قال: فاكتب قلت: ذاكرنى فلعله عندى قال: اكتب لست أملى عليك إلا ما ليس عندك قال: فأملى على ثلاثين حديثاً لم أسمع منها حديثاً ثم قال : لا تعد قلت : لا أعود ، قال علىّ : فلما كان بعد سنة جاء سليمان إلى الباب فقال: امض بنا إلى عبد الرحمن حتى أفضحه اليوم فى المناسك قال على: وكان سليمان من أعلم أصحابنا بالحج قال: فذهبنا فدخلنا عليه فكلمنا وجلسنا بين يديه فقال: هاتا ما عندكما وأظنك يا سليمان ، صاحب الخطبة قال: نعم ما أحد يفيدنا فى الحج شيئاً ؟ فأقبل عليه بمثل ما أقبل علىّ ثم قال: يا سليمان ، ما تقول فى رجل قضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت فوقع على أهله فاندفع سليمان فروى يتفرقان حيث اجتمعا ، ويجتمعان حيث تفرقا . قال: ارو، ومتى يجتمعان؟ ومتى يفترقان قال: فسكت سليمان فقال: اكتب وأقبل يلقى عليه المسائل ويملى عليه حتى كتبنا ثلاثين مسألة فى كل مسألة يروى الحديث والحديثين ويقول سألت مالكاً وسألت سفيان وعبيد الله بن الحسن قال: فلما قمت قال : لا تعد ثانياً تقول مثل ما قلت فقمنا وخرجنا قال: فأقبل علىَّ سليمان فقال : إيش خرج علينا من صلب مهدى هذا؟ كأنه كان قاعدا معهم سمعت مالكاً وسفيان وعبيد الله » [3].

حدثنى على بن أحمد المؤدب ،نا أحمد بن إسحاق ، أنا ابن خلاد قال: أنشدنا عزيز بن سماك الكرمانى وكان من حفاظ الحديث لعبد الله بن المبارك :

---

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م).

(٢) هو عبد الرحمن بن مهدى بن حسان أبو سعيد البصرى ، مولى الأزد وقيل: مولى ابن العنبر ، كان حافظ زمانه، ولد سنة ١٣٥هـ وسمع من كبار الحفاظ وروى عن أيمن بن نائل وجرير بن حازم ومالك وشعبة وسفيان الثورى وابن عيينة وغيرهم ، وروى عنه عبد الله بن المبارك والإمام أحمد وابن المدينى وخلق كثير، وكان يجمع بين العلم والعبادة والزهد توفى فى جمادى الآخرة سنة ١٩٨هـ :انظر: تذكرة الحفاظ ١/٣٠١، ٣٠٢ وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٩ ـ ٢٨١،وطبقات ابن سعد قسم ١/ ٧/ ٥٠ وتاريخ بغداد ١٠/ ٥٤٠ .

(٣) انظر: المحدث الفاصل ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

ما لـذَّتـى إلا روايـة مسـند قـد قُيِّدت بفصـاحـة الألفـاظ
ومجـالـس فيـها تحـلُّ سكينـة ومـذكـرات مَعَـاشـرِ الحفـاظ
نالوا الفضيلة والكرامة والنهى مـن ربـهم بـرعـايـة وحِفـاظ
لاظوا برب العـرش لمـا أيـقنوا أن الجـنان لعصـبـة لـــوَّاظ[1]

مبحث
(دوام المراعاة للحديث والمذاكرة به واتِّقاء الفتور عنه) [2]

أنا محمد بن جعفر بن علان الوراق ، أنا أحمد بن محمد بن أحمد الصامت، نا ابن أبى البلخ ،نا إبراهيم بن إسحاق الأحمرى ، نا عبد الله بن حماد الأنصارى عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد: « القلوب تُرْبٌ والعِلْم غَرْسُها المذاكرة ماؤها فإذا انقطع عن الترب ماؤها جف غرسها ».

أنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذانى ، نا صالح بن أحمد الحافظ، نا محمد ابن حمدان بن سفيان ، نا إبراهيم بن أبى داود البرلسى قال: قال يحيى بن معين: قال لى عبد الرحمن بن مهدى: « إنما مثل صاحب الحديث بمنزلة السمسار إذا غاب عن السوق خمسة أيام تغير بصره » .

أخبرنى الحسين بن أبى الحسن الوراق، أنا عمر بن أحمد الواعظ ، نا عبد الله بن سليمان بن الأشعب ، نا محمد بن خلف العسقلانى قال: سمعت رواد بن الجراح يقول: «قدم سفيان الثورى عسقلان فمكث ثلاثا لا يسأله إنسان عن شىء فقال: اكْتَرِ لى أخرج من هذا البلد ، هذا بلد يموت فيه العلم » .

أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب ، أنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله بن مهران قال : قرأت على أبى الحسين محمد بن طالب بن على قال : «سئل أبو على صالح بن محمد البغدادى عن علاج الحفظ فقال: لا شىء إلا الطبع

---

(١) انظر: المحدث الفاصل ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ولظ بالمكان ، وألظ به ، وألظ عليه: أقام به ولزمه والإلظاظ: لزوم الشىء والمثابرة عليه ، انظر : لسان العرب ٩/ ٣٤٠ . والمعنى واضح فى أنهم لزموا طاعة رب العرش سبحانه وتعالى .

(٢) كتب هذا العنوان الذى بين القوسين فى هامش (م) .

والحرص ومداومة النظر وكثرة الدرس ، ومرجع هذا كله إلى الطبع قد يكون الرجل سريع الحفظ سريع النسيان وذلك من الصفراء ، وقد يكون بطىء الحفظ بطىء النسيان وذلك السوداء ، وإن من الأطعمة ما إذا أكلت زادت فى البلغم ، والبلغم يورث النسيان ، ومنها ما يقطع البلغم ويُصفى الذهن من ذلك الخردل وهو جيد للبلغم ،قال أبو على : ولو كان الحفظ بالعلاج والأدوية لغَلَبنا عليه الملوك ولكنه خِلقه وطبع فأما من طُبع على الحفظ فلا يضر حفظه ما أكل ، ومن طبع على غيره فلا تنفعه المعالجة ولا الدواء ،وقد يأكل كثير من الناس البلاذر للحفظ، وهو لا شىء عندى ومُخاطَرة لأنه يُخاف عليه من القتل ، هو سُمٌّ » .

حدثنى محمد بن أبى الحسن قال: سمعت عبد الغنى بن سعيد الأزدى بمصر يقول: سمعت سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير يقول: سمعت إبراهيم بن محمد بن بسام يقول: سمعت منصور الفقيه يقول: « البلاذر الأكبر الأنقه من الجهل » .

باب
البيان والتعريف لفضل الجمع والتصنيف

حدثنى أبو القاسم الأزهرى ، نا أبو الحسن على بن عمر بن على التمار، نا محمد ابن الفضل أبو نصر المالكى ـ قدم علينا ـ نا عبد الله بن أحمد البخارى قال: سمعت أبا منصور محمد بن عبد الرحمن المروزى يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله الخلال يقول : سمعت ابن المبارك يقول: صنفت من ألف جزءاً ،وقال عبد الله:« من نظر فى الدفاتر فلم يفلح فلا أفلح هو أبداً » .

قلَّمَا يتمهَّر فى علم الحديث ويقف على غوامضه ويستثير الخفى من فوائده إلا من جمع متفرقه وألَّف مُشتته وضمَّ بعضه إلى بعض واشتغل بتصنيف أبوابه وترتيب أصنافه فإن ذلك الفعل مما يُقوِّى النفس ويثبت الحفظ ويذكى القلب ويشحذ الطبع ويبسط اللسان ويجيد البيان ويكشف المشتبه ويوضح الملتبس ويكسب أيضاً جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر كما قال الشاعر :

يموت قوم فيُحيى العلمُ ذكْرَهم والجهل يُلحقُ أمواتاً بأموات

أنا محمد بن أحمد بن أبى الفوارس، أنا على بن عبد اللّه بن المغيرة ،نا أحمد بن سعيد الدمشقى قال: قال لى عبد الله بن المعتز : « علمُ الإنسان ولدُه المُخلَّد » .

أنشدنى عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموى لأبى الفتح على بن محمد البستى:

يقولون ذكر المرء يبقى بنسْله وليس له ذكر إذا لم يكن له نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حِكْمتى فمن سرَّه نسل فإنا بذا نَسْلُو

ولم يكن العلم مدوَّنا أصنافا ولا مؤلفاً كتبا وأبوابا فى زمن المتقدمين من الصحابة والتابعين ، وإنما فعل ذلك من بعدهم ، ثم حذا المتأخرون فيه حذوهم .

واختلف فى المبتدئ بتصانيف الكتب والسابق إلى ذلك، فقيل: هو سعيد بن أبى عروبة ، وقيل: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج .

أنا على بن طلحة بن محمد المقرئ ،أنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم الطرسوسى، أنا محمد بن محمد بن داود الكرجى ، نا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال:

« سعيد بن أبى عروبة هو ابن مهران كان حافظا اختلط كان يرى القدر يكنى أبا النضر، يقال : إنه أول من صنف الكتب » .

أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن حماد ، أنا عبد الرزاق قال:« أول من صنف الكتب ابن جريج وصنف الأوزاعى ـ حين قدم على يحيى علىّ بن أبى كثير ـ كُتُبَه» .

أنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان قال: حدثنى محمد بن أبى عمر، نا سفيان قال: سمعت ابن جريج يقول: « ما دوَّن العلم تدوينى أحد قال يعقوب: وسمعت يوسف بن محمد أو غيره من المكّيين قال: خرج إلى باديتهم طرف مكة فصنف كتبه على ورق العشر ثم حملها فى البيامن فكان إذا قدم مكة محدث حمل إليه كتابه فيقول: أفدنى ما كان فى هذه الأبواب».

وكان ممن سلك طريق ابن جرج فى التصنيف واقتفى أثره فى التأليف من أهل عصره والمدركين لوقته ـ سوى الأوزاعى وابن أبى عروبة ـ الربيعُ بن صبيح بالبصرة وشعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة بها أيضاً جميعا ومعمر بن راشد باليمن وسفيان الثورى بالكوفة ، وصنف مالك بن أنس موطأه (فى ذلك الوقت)[1] بالمدينة ثم من بعد هؤلاء سفيان بن عيينة بمكة ، وهشيم بن بشير بواسط ،وجرير بن عبد الحميد بالرى وعبد الله بن المبارك بخراسان ، ووكيع بن الجراح ، ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة ، ومحمد بن فضيل بن غزوان جميعا بالكوفة ، وعبد الله بن وهب بمصر ، والوليد بن مسلم بدمشق ، ثم من بعدهم عبد الرزاق بن همام ، وأبو قرة موسى بن طارق جميعًا باليمن وروح بن عبادة بالبصرة ثم اتسعت التصانيف وكثر أصحابها فى سائر الأمصار على تتابع الدهور وكَرِّ الأعصار .

أنا أحمد بن محمد بن غالب ، أنا أبو الحسن الدارقطنى قال: « أول من صنف من البصريين سعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة ، وصنف ابن جريج ومالك بن أنس وكان ابن أبى ذئب صنف موطأ فلم يَخْرُج والأوزاعى والثورى وابن عيينة ولم يَرْوِ عن جميعهم إلا روح بن عبادة ».

أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم ، أخبرنى أبو أحمد الدارمى ، نا محمد بن إسحاق بن خزيمة (قال سمعت أحمد بن سعيد الدارمى يقول: سمعت

(١) ما بين القوسين استدرك فى هامش (م) .

الضحاك بن مخلد يقول) [1] قال أبو عمارة يعنى روح بن عبادة : « منعنى التصنيف عشرين سنة من كتابة الحديث» .

قال الخطيب: ينبغى أن يفرغ المصنف للتصنيف قلبه ويجمع له هَمَّه ويصرف إليه شغله ، ويقطع به وقته ، وكان بعض شيوخنا يقول: من أراد الفائدة فليكسر قلم النسخ وليأخذ قلم التخريج.

حدثنى محمد بن على الصورى قال: « رأيت أبا محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ فى المنام فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة فقال لى: يا أبا عبد الله، خَرِّج وصنف قبل أن يحال بينك وبينه ،هذا أنا ترانى قد حيل بينى وبين ذلك ثم انتبهت » ولا يضع من يده شيئًا من تصانيفه إلا بعد تهذيبه وتحريره وإعادة تدبره وتكريره. فقد أنا محمد بن أبي الفوارس، أنا على بن عبد الله المغيرة ، نا أحمد بن سعيد قال:قال عبد الله بن المعتز: « لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين ، وأبعد غاية وأوسع مجالاً ، فهى الغائصة فى أعماق أودية الفكر ، والمتأملة لوجوه العواقب ، والجامعة بين ما غاب وحضر، والميزان الشاهد على ما نفع وضرَّ ، والقلب كالمُمل للكلام على اللسان إذا نطق،واليد إذا كتبت ، فالعاقل يكسو المعانى وشْى الكلام فى قلبه ثم يبديها فألفاظه كواسٍ فى أحسن زينة ، والجاهل يستعجل بإظهار المعانى قبل العناية بتزين معارضتها واستكمال محاسنها» .

أنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذانى ، نا صالح بن أحمد الحافظ قال: سمعت إبراهيم بن محمد يقول : سمعت هلال بن العلاء يقول: « يُستدلُّ على عقل الرجل بعد موته بكتب صنَّفها وشعرٍ قاله وكتاب أنشأه » .

أنا أحمد بن أبى جعفر القطيعى، نا على بن محمد بن عبد الله بن سعيد العسكرى قال : سمعت أبى يقول: سمعت عبدان القاضى يقول : سمعت نصر بن على يقول : سمعت الأصمعى يقول: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : « الإنسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من أفواه الناس ما لم يضع كتاباً ،أو يقُل شعراً » قال العسكرى : وأخبرنى أبى عن أبيه قال: قال أحمد بن أبى طاهر قال العتابى : « من صنع كتاباً فقد استشرف للمدح والذم فإن أحسن فقد أُستُهدف للحسد والغيبة ، وإن أساء فقد تعرَّض للشتم واستقذف بكل لسان » .

---

(١) ما بين القوسين استدرك فى هامش (م) .

مبحث
وصف الطريقتين اللتين عليهما يُصَنَّف الحديث

من العلماء من يختار تصنيف السنن وتخريجها على الأحكام وطريقة الفقه ،ومنهم من يختار تخريجها على المسند وضم أحاديث(كل واحد)[1] من الصحابة بعضها إلى بعض .فينبغى لمن اختار الطريقة الأولى أن يجمع أحاديث كل نوع من السنن على انفراد فيميز ما يدخل فى كتاب الجهاد عمَّا يتعلق بالصيام، وكذلك الحكم فى الحج والصلاة والطهارة والزكاة وسائر العبادات وأحكام المعاملات، ويفرد لكل نوع كتاباً ويبوب فى تضاعيفه أبواباً يقدم فيها الأحاديث المسندات (ثم يتبعها بالمراسيل) [2] والموقوفات ومذاهب القدماء من مشهورى الفقهاء ولا يورد من ذلك إلا ما ثبتت عدالة رجاله واستقامت أحوال رواته فإن لم يصح فى الباب حديث مسند اقتصر على إيراد الموقوف والمرسل ، وهذان النوعان أكثر ما فى كتب المتقدمين إذ كانوا لكثير من المسندات مستنكرين .

أنا أبو طالب يحيى بن على الدسكرى لفظًا، أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو عروبة حسين بن محمد قال: سمعت محمد بن يحيى بن كثير يقول: قال أبو نعيم: « سلنى ولا تسلنى عن الطويل ولا المسند ، أمَّا الطويل فكنا لا نحفظه وأما المسند فكان الرجل إذا والى بين حديثين مسندين رفعنا إليه رؤوسنا استنكاراً لما جاء به » .

أنا أحمد بن محمد بن أحمد الروياني ، نا محمد بن العباس الخزاز، أنا أبو سليمان بن إسحاق الجلاب قال : سمعت إبراهيم الحربى يقول: « الأبواب تبنى على أربع طبقات فطبقة المسند وطبقة الصحابة وطبقة التابعين ويقدم قوم من التابعين كبارهم مثل شريح وعلقمة والأسود والشعبى وإبراهيم ومكحول والحسن،وبعدهم من هو أصغر منهم ، وبعد هؤلاء تابعو التابعين مثل سفيان ومالك وربيعة وابن هرمز والحسن ابن صالح وعبيد الله بن الحسن وابن أبى ليلى وابن شبرمة والأوزاعى» .

---

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) ، وزيد فى (ك) حرف (من) وبزيادته استقام السياق . فصار: « كل واحد من الصحابة » .

(٢) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

مبحث
الأثر فى ثبوت الأبواب

أخبرنى على بن أحمد بن على المؤدب، نا أحمد بن إسحاق النهاوندى ، أنا الحسن ابن عبد الرحمن قال: حدثنى محمد بن يوسف العسكرى قال: سمعت الحسين بن حميد بن الربيع قال : قيل لوكيع : أنت تطلب الآخرة تصنف الأبواب ؟ فتقول باب كذا وباب كذا ؟ فقال: حدثنى إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال: « باب من الطلاق جسيم إذا اعتدَّت المرأة ورِثت » (١).

أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، أنا محمد بن على الصائغ: أن سعيد بن منصور حدثهم قال: نا هشيم، أنا زكريا عن الشعبى قال:« باب من الطلاق جسيم إذا ورثت المرأة اعتدت » .

وأنا محمد، أنا دعلج، أنا أحمد بن على الأبار، نا الحسن بن على، نا زيد بن الحباب، نا خالد بن دينار قال:قلت لأبى العالية أعطنى كتابك قال:« ما كتبت إلا باب الصلاة وباب الطلاق » .

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، نا إسماعيل بن على الخطبى وأبو على بن الصواف وأحمد بن جعفر بن حمدان قالوا: نا عبد الله بن أحمد ، حدثنى أبى ، نا عبد الرحمن ابن مهدى ، عن حماد بن زيد ، عن ابن عون ، عن محمد قال: « سألت عبيدة عن مائة باب قلت: حدثنا منها قال: لا يحضرنى » .

أنا أبو نعيم الحافظ ، نا محمد بن أحمد بن الصواف ، نا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، نا على بن عبد الله المدينى قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول:« كان شعبة أعلم بالرجال ، فلان عن فلان كذا وكذا ، وكان سفيان صاحب أبواب » .

أنا عبيد اللّه بن عبد العزيز بن جعفر البرذعى قال : أنا محمد بن عبد الله بن الشخير ، نا معروف بن محمد بن زياد بن معروف الكرجى قال: نا محمد بن موسى البصرى ، نا أبو عاصم قال : « كنا على شفير قبر ابن جريج ومعنا سفيان الثورى فترحّم على ابن جريج، وقال: كم من أحاديث طنانات لا يُؤبَه لها قد أخرجنا عن صاحب هذا القبر فى أبواب» .

أنا ابن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان قال: سمعت

(١) انظر : المحدث الفاصل ص ٦٠٩ .

علياً يعنى ابن المدينى وقوم يختلفون إليه فى أبواب ، قد كان صنف فرأيته يقرأ عليهم ـ حفظاً ـ أبواب السجدة ، فكان يذكر طرق حديث فيمر على الصفح والورقة فإذا تعايا فى شيء لقَّنوه الحرف والشيء منه ثم يمر على الورقة والصفح فإذا تعايا احتاج أن يُلقَّن الحرف والشيء ، يقول: « الله المستعان هذه الأبواب كنا أيام نطلب يتلاقى به المشايخ ونذاكرهم بها ، ونستفيد ما يذهب علينا منه وكنا نحفظها وقد احتجنا اليوم إلى أن نُلقّن فى بعضها » .

مبحث
مخارج السنن

أصح طرق السنن ما يرويه أهل الحرمين مكة والمدينة فإن التدليس فيهم قليل والاشتهار بالكذب ووضع الحديث عندهم عزيز .

أنا محمد بن عمر بن جعفر الخرقى، أنا أحمد بن جعفر بن مسلم الختلى، نا أحمد ابن على الأبار، نا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثنى أبى قال : سمعت مالك بن أنس يقول « إذا جاوز الحديث الحرمين ضعف سماعه».

أنا أحمد بن أبى جعفر ، أنا على بن عبد العزيز البرذعى، نا عبد الرحمن بن أبى حاتم، نا الربيع بن سليمان المرادى قال : سمعت الشافعى يقول: « إذا جاوز الحديث الحرمين فقد ضعف نخاعه » .

ولأهل اليمن روايات جيدة وطرق صحيحة ومرجعها إلى الحجاز أيضاً إلا أنها قليلة وأما أهل البصرة فلهم من السنن الثابتة بالأسانيد الواضحة ما ليس لغيرهم مع إكثارهم وانتشار رواياتهم .

أنا أبو بكر البرقانى، أنا محمد بن عبد اللّه بن خميرويه،أنا الحسين بن إدريس قال: قال ابن عمار:« ما رأيت قوما أصح فى حديثهم من أهل البصرة ولا أهل الكوفة».

نا أبو طالب الدسكرى ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا محمد بن على بن حيدرة إمام جامع البصرة ، نا حسان بن الحسن قال : سمعت أبا داود يقول: كأن هذا الشأن لم يعن به إلا أهل البصرة (يعنى الحديث) (١).

والكوفيون كالبصريين فى الكثرة غير أن رواياتهم كثيرة الدغل قليلة السلامة من العلل .

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، نا عازم بن الفضل، نا حماد بن زيد عن النعمان بن راشد قال: « سمعت الزهرى يحدث بحديث زيد بن أنيسة فقلت: يا أبا بكر، من حدثك بهذا ؟ قال :أنت حدثتنيه ، ممن سمعته ؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة: قال: أفسدته؛ إن فى حديث أهل الكوفة دغلاً كثيراً».

أنا أبو سعيد الماليني ، أنا عبد الله بن عدى الحافظ، أنا زكريا الساجى قال: سمعت ابن المثنى :يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: « حديث أهل الكوفة مدخول».

أنا على بن أحمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوى، نا يعقوب بن سفيان قال: سمعت الحسن بن الربيع يقول: سمعت ابن المبارك يقول: « ما دخلت الشام إلا لأستغنى عن حديث أهل الكوفة».

وحديث الشاميين أكثره مراسيل ومقاطيع وما اتصل منه مما أسنده الثقات فإنه صالح والغالب عليه ما يتعلق بالمواعظ وأحاديث الرغائب .

نا محمد بن الحسن بن محمد المتوثى، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا سهل بن أحمد بن سهل الواسطى قال : قال أبو حفص عمرو بن على: « وحديث الشاميين كله ضعيف إلا نفراً منهم : الأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز التنوخى وعبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان وعبد الله بن العلاء بن زبْر » .

أنا محمد بن جعفر بن علان، أنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى، نا أبو سعيد العدوى ،نا أحمد بن عبيد الله الغدانى قال: « قيل لعبد الرحمن بن مهدى: أى الحديث أصحُّ ؟ قال: حديث أهل الحجاز قيل له : ثم من ؟ قال: حديث أهل البصرة قال: قيل: ثم من؟ قال : حديث أهل الكوفة قالوا : فالشام ؟ قال: فنفض يده» .

وللمصريين روايات مستقيمة إلا أنها ليست بالكثيرة .

مبحث
معرفة الشيوخ الذين تُروى عليهم الأحاديث الحُكْمية ،والمسائل الفقهية

أنا محمد بن أبى القاسم الأزرق، أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله ، نا محمد بن إبراهيم بن يوسف المروزى ، أنا على بن الحسن بن شقيق ، أنا أبو حمزة عن جابر عن

عامر عن مسروق قال:« كان العلماء بعد نبيهم ﷺ ستة نفر الذين يُفتون فيُؤخذ بفتواهم (ويفرضون فيؤخذ بفرائضهم) (١) ويسنُّون فيؤخذ بسنتهم: عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وأبىٌّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى،فانفرد عمر وانفرد معه عبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت فكان عمر بن الخطاب إذا قضى برأيه قضاء ، وقضيا برأيهما قضاء تركا رأيهما لرأيه تبعاً ، وانفرد على ابن أبى طالب، وانفرد معه أبى بن كعب وأبو موسى الأشعرى ، فكان إذا قضى برأيه قضاء وقضيا برأيهما قضاء تركا رأيهما لرأيه تبعاً ، فكان من هؤلاء الستة بالكوفة ثلاثة، وثلاثة فى سار الأرض ».

أنا على بن محمد بن عبد الله المعدل ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق قال قرئ على محمد بن أحمد بن البراء ـ وأنا حاضر ـ قال:قال على بن عبد الله المدينى:«لم يكن من أصحاب النبى ﷺ أحد له أصحاب يقومون بقوله فى الفقه إلا ثلاثة:عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس كان لكل واحد منهم أصحاب يقومون بقوله ويفتون الناس».

أنا منصور بن ربيعة الزهرى خطيب الدينور بها ، أنا على بن أحمد بن على بن راشد ، أنا أحمد بن يحيى بن الجارود قال: سمعت على بن عبد الله بن جعفر المدينى يقول : « انتهى علم أصحاب رسول اللّه من الأحكام إلى ثلاثة ممن أُخذ عنهم ، ورُوى عنهم العلم : عبد اللّه بن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وأخذ عن عبد الله ابن مسعود ستة : علقمة بن قيس ،والأسود بن يزيد ،وعبيدة السلمانى ، والحارث بن قيس ،ومسروق ،وعمرو بن شرحبيل قال على :وانتهى علم هؤلاء إلى إبراهيم النخعى وعامر الشعبى ، وانتهى علم هؤلاء إلى أبى إسحاق والأعمش ، ثم انتهى علم هؤلاء إلى سفيان بن سعيد ، قال على : وكان يحيى بن سعيد يميل إلى هذا الإسناد ويعجبه.

قال على: وأخذ عن زيد بن ثابت أحد عشر رجلاً ممن كان يتبع رأيه ويقتدى به: قبيصة بن ذؤيب وخارجة بن زيد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله وسعيد بن المسيب وأبان بن عثمان وسليمان بن يسار قال على: ثم صار علم هؤلاء كلهم إلى ثلاثة: إلى ابن شهاب وبكير بن عبد الله بن الأشج وأبى الزناد ، ثم صار علم هؤلاء كلهم إلى مالك بن أنس وكان عبد الرحمن بن مهدى يميل إلى هذا الإسناد ويعجبه، فأما ابن عباس فصار علمه إلى ستة نفر: إلى سعيد بن جبير، وعطاء بن أبى رباح، وعكرمة، ومجاهد، وجابر بن زيد ، وطاوس، وصار علم

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

هؤلاء كلهم إلى عمرو بن دينار، قال على: وكان سفيان بن عيينة يعجبه هذا الإسناد ويميل إليه » .

مبحث

الأحاديث التى تدور أبواب الفقه عليها

أنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت محمد بن الفتح الحنبلى يقول: سمعت عبد الله ابن أبى داود يقول : سمعت أبى يقول: الفقه يدور على أربعة أحاديث: « الحلال بيّن والحرام بيّن (١) ، و « الأعمال بالنيات » (٢) و « ما نهيتكم فاجتنبوه ،وما أمرتكم به فأْتوا منه ما استطعتم» ، (٣) و «لا ضرر ولا ضرار » (٤).

---

(١) رواه البخارى فى الإيمان باب (٣٩) فضل من استبرأ لدينه فقال: «حدثنا أبو نعيم حديثا زكريا عن عامر فال: سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس . فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حمى ،ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » وفتح البارى ١/ ١٢٦ حديث (٥٢) ، ورواه مسلم فى البيوع باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١/ ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ورواه أبو داود فى البيوع باب فى اجتناب الشبهات ٣/ ٢٤٣ حديث (٣٣٢٩ ، ٣٣٣٠) ، ورواه الترمذى فى البيوع باب(١) ما جاء فى ترك الشبهات مع تغاير يسير فى اللفظ ٣/ ٥١١ حديث (١٢٠٥) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد رواه غير واحد عن الشعبى عن النعمان بن بشير ، ورواه النسائى فى البيوع باب اجتناب الشبهات فى الكسب مع تغاير فى بعض الألفاظ وزيادة معنى ٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٣، ورواه ابن ماجه فى الفتن باب (١٤) الوقوف عند الشبهات ٧/ ١٣١٨ ، ١٣١٩ حديث (٣٩٨٤)، ورواه الدارمى فى البيوع باب فى الحلال بين والحرام بين ٢/ ٢٤٥، ورواه أحمد فى مسند ٤/ ٢٦٧، ٢٦٩ ،٢٧١، ٢٧٥ فى حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه مع تغاير فى الألفاظ انظر الحديث: هامش ٢ ص ١٥ من هذا الكتاب .

(٢) انظر : الحديث هامش (٢) ١ / ١٧١ من هذا الكتاب .

(٣) رواه مسلم فى كتاب الحج باب فرض الحج مرة فى العمر٢/ ٥٦٢ فقال : وحدثنى زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الربيع بن مسلم القرشى عن محمد بن زياد عن أبى هريرة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحُجُّوا » فقال رجل: أكلَّ عام يا رسول اللّه ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا : فقال رسول اللّه ﷺ : « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ، ثم قال: «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه » .

ورواه النسائى فى مناسك الحج باب وجوب الحج ٥/ ١١٠ ، ١١١ ورواه ابن ماجه فى المقدمة باب(١) اتباع سنة رسول الله ﷺ حديث (٢)، ورواه أحمد فى مسنده فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه ٢/ ٢٤٧ ، ٢٥٨، ٣١٣، ٣٥٥ ، ٤٢٨ ، ٤٥٧ ، ٤٨٢ ، ٥٠٨ .

(٤) رواه أحمد فى مسنده فى أحاديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ١/ ٣١٣ وجاء فيه: « حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار وللرجل أن يجعل خشبة فى حائط جاره . . . » . =

حدثنى عبد العزيز بن على الوراق لفظا، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد ، قال : سمعت عبد الله بن أبى داود السجستانى يقول: سمعت أبى سليمان بن الأشعث يقول : الفقه يدور على خمسة أحاديث : « الحلال بيِّن والحرام بيّن » وأن رسول اللّه ﷺ قال :«لا ضرر ولا ضرار» وأن رسول اللّه (١) ﷺ قال: «(إنما)(٢) الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى » وأن رسول اللّه ﷺ قال: « إنما الدين النصيحة» (٣) وأن رسول الله قال : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم » .

حدثنى مسعود بن ناصر بن أبى زيد السجزى، أنا على بن بشرى السجستانى ، نا محمد بن الحسين الأبرى قال: سمعت من أخبرنى من الثقات قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن الدلهاث الحافظ الجزرى يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعى يقول: يدخل هذا الحديث يعنى حديث عمر : « إنما الأعمال بالنيات » فى سبعين باباً من الفقه » .

= ورواه ابن ماجه عن ابن عباس ، قال الهيثمى: رجاله ثقات وقال النووى فى الأذكار : هو حسن ، رواه ابن ماجه ـ أيضاً ـ عن عبادة بن الصامت .ورمز السيوطى لحسنه وقال الذهبى : حديث لم يصح، وقال ابن حجر: فيه انقطاع قال: وأخرجه ابن أبى شيبة وغيره من وجه آخر أقوى منه . ورواه الحاكم والدارقطنى عن أبى سعيد ، وزاد : من ضر ضره الله ومن شق شاق الله عليه . وفيه عثمان بن محمد بن عثمان لينه عبد الحق ، والحديث حسنه النووى فى الأربعين ، قال: ورواه مالك مرسلا . وله طرق يقوى بعضها بعضاً، وقال العلائى: للحديث شواهد ينتهى مجموعها إلى درجة الصحة أوالحسن المحتج به . انظر: فيض القدير للمناوى ٦/ ٤٣١ ، ٤٣٢ حديث (٨٩٩) .

(١) وضع ناسخ (م) علامة تضبيب على الألف فى للّه » .

(٢) ما بين القوسين استدرك فى هامش (م) .

(٣) روى مسلم فى كتاب الإيمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمن وأن محبة المؤمن من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ١/ ٤٢ بسنده عن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال: « الدين النصيحة» قلنا : لمن ؟ قال: «للّه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

رواه أبو داود فى الأدب باب فى النصيحة ٢/ ٢٨٦ حديث (٤١٤٤) بسنده عن تميم الدارى قال: قال رسول اللّه ﷺ « إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة « قالوا: لمن يا رسول الله ؟ قال: « لله وكتابه ورسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم ، وأئمة المسلمين وعامتهم » ورواه النسائى فى البيعة باب النصيحة للإمام ٧/ ١٥٦ ، ١٥٧ وفيه « إنما الدين النصيحة . . . » .

وانظر : جامع الأصول ١١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ حديث (٩١٦٧) .

مبحث
تخريج السنن على المسند

قد ذكرنا طريقة التخريج على الأحكام وأما الطريقة الأخرى وهى التخريج على المسند وأول من سلكها على ما يقال: نعيم بن حماد .

أنا أحمد بن محمد بن غالب الفقيه ، أنا أبو الحسن الدارقطنى قال : « وأول من صنف مسندًا وتتبعه نعيم بن حماد » .

قال أبو بكر: (وقد صنف) (١) أسد بن موسى المصرى مسندًا وكان أسد أكبر من نعيم سنًا وأقدم سماعًا فيحتمل أن يكون نعيم سبقه إلى تخريج المسند وتتبع ذلك فى حداثته وخرج أسد بعده على كِبَر سِنّه والله أعلم .

فينبغى لمن أراد تخريج مسانيد الصحابة أن يعرف المتون المرفوعة من الموقوفة فإن فيها ما يُشكل على من لم يكن عارفًا بصناعة الحديث ومثال ذلك ما أناه الحسن بن أبى بكر ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق ، نا حنبل بن إسحاق ، نا أبو نعيم ضرار بن صرد ، نا المطلب بن زياد عن عمر بن سويد عن أنس بن مالك قال: « كان باب رسول الله ﷺ إذا اُستُفتح قُرع بالأصابع» (٢) فهذا يتوهمه من ليس من أهل الصناعة مسندًا لذكر رسول الله ﷺ فيه وليس بمسند ، وإنما هو موقوف على صحابى حكى فيه عن غير النبى ﷺ فعلا ومما يُشكل أيضًا الحديث الذى أناه محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج، ابن أحمد، أنا محمد بن زيد الصائغ: أن سعيد بن منصور حدثهم قال : نا أبو عوانة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : « قالت اليهود : إنما يكون الولد أحول إذا أتى الرجل امرأته من خَلفها فأنزل الله تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. قال :«من بين يديها ومن خلفها ولا يأتيها إلا فى المأتى» (٣) فهذا يتوهم موقوفًا

---

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

(٢) انظر : حديث أنس وفيه :

« إن أبواب النبى ﷺ كانت تقرع بالأظافير » الأدب المفرد ص ٣٧١ حديث (١٠٨٠) .

(٣) روى أبو داود بسنده عن محمد بن المنكدر قال : سمعت جابرًا يقول : إن اليهود يقولون : إذا جامع الرجل أهله فى فرجها من ورائها كان ولده أحول ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ** ﴾. كتاب النكاح ٢/ ٢٤٩ حديث (٢١٦٣) . =

لأنه لا ذكر فيه للنبى ﷺ وليس بموقوف وإنما هو مسند لأن الصحابى الذى شاهد الوحى إذا أخبر عن آية أنها نزلت فى كذا وكذا كان (ذلك) [1] مسندًا .

مبحث
ترتيب مسانيد الصحابة

الاختيار فى تخريج المسند إلى المصنف فإن شاء رتَّب أسماء الصحابة على حروف المعجم من أوائل الأسماء فيبدأ بأُبَىّ بن كعب وأسامة بن زيد ومن يليهما . وإن شاء رتبها على القبائل فيبدأ ببنى هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ فى النسب، وإن شاء رتبها على قدر سوابق الصحابة فى الإسلام ومحلهم من الدين وهذه الطريقة أحبُّ إلينا فى تخريج المسند فيبدأ بالعشرة رضوان الله عليهم ثم يتبعهم بالمُقدَّمين من أهل بدر.

أنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف العلاف ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى ، نا الحسن بن سلام السواق ، نا على بن قادم ، نا سفيان بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج قال : « أتى النبىَّ ﷺ جبريل أو قال : مَلَك فقال: كيف أهل بدر فيكم ؟ قال : هم عندنا أفضل الناس قال: كذلك شهداء بدر عندنا من الملائكة » [2] .

ويتلوهم أهل الحديبية الذين أنزل الله تعالى فيهم : ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ﴾ [الفتح : ١٨] .

أنا أبو سهل محمود بن عمر بن جعفر العكبرى، أنا أبو طالب عبد الله بن محمد ابن عبد الله، نا موسى بن هارون، نا قتيبة ، نا الليث عن أبى الزبير عن جابر عن

= وقال المنذرى : « وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه » .
عون المعبود ٦/٢٠٣ حديث (٢١٤٩) .

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

(٢) روى ابن ماجه بسنده قال : حدثنا على بن محمد وأبو كريب قالا : ثنا وكيع، ثنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن عباية بن رفاعة، عن جده رافع بن خديج ، قال : «جاء جبريل أو ملك إلى النبى ﷺ ، فقال: ما تعدون من شهد بدرًا فيكم ؟ قالوا : خيارنا ، قال : كذلك هم عندنا خيار الملائكة » انظر: سنن ابن ماجه المقدمة باب (١) فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ فضل أهل بدر ١/٥٦، ٥٧ حديث (١٦٠) ورواه ابن حبان وأحمد فى مسنده عن رافع بن خديج. انظر: كنز العمال ١٢/ ٤٠ حديث (٣٣٨٩٧) .

رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل النارَ أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة » (١) .

ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبى هريرة ثم من أسلم يوم الفتح . ثم الأصاغر الأسنان الذين رأوا رسول الله ﷺ وهم أطفال كالسائب بن يزيد وأبى الطفيل عامر بن واثلة وأبى شيبة السوائى ونحوهم .

أخبرنى الحسين بن على الطناجيرى ، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا أحمد بن محمد ابن سعيد الهمذانى ، نا الحسن بن على الرازى سمعت أبا زرعة الرازى وسئل عن عدَّة مَن رَوَى عن النبى ﷺ فقال : « ومن (يحيط) (٢) بهذا ؟ شهد مع النبى ﷺ حجّة الوداع أربعون ألفًا وشهد معه تبوك سبعون ألفًا » .

حدثنى أبو القاسم الأزهرى، نا عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبرى ، نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ، نا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال ، نا محمد بن أحمد بن جامع الرازى قال : « سمعت أبا زرعة وقال له رجل: يا أبا زرعة، أليس يقال : حديث النبى ﷺ أربعة آلاف حديث ؟ قال: ومن قال ذا قَلقَل اللهُ أنيابَه ، هذا قول الزنادقة ومن يحصى حديث رسول الله ﷺ ؟ قُبِض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة (٣) ممن روى عنه وسمع منه فقال له الرجل: يا أبا زرعة، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه ، قال : أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والأعراب ، ومن شهد معه حجة الوداع كلٌ رآه وسمع منه يعرفه » .

---

(١) روى ابن سعد بسنده عن جابر رضي الله عنه قال: وأخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبى ﷺ يقول عند حفصة: « لا يدخل النار ، إن شاء الله ، أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها». قالت حفصة : بلى يا رسول الله، فانتهرها ،فقالت حفصة : ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا** ﴾ فقال النبى ﷺ : «قال الله: ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** ﴾» [مريم]. انظر: الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٠، ١٠١ وفى الجامع الصغير : « لن يدخل النار رجل شهد بدرًا ، والحديبية » رواه أحمد فى مسنده عن جابر ، وقال العلقمى: بجانبه علامة الحسن. انظر: السراج المنير شرح الجامع الصغير ٣/ ٢٠٩ .

(٢) ما بين القوسين بياض فى (ك)،وفى (م) كلمة انطمست معالمها،ولكن يمكن قراءتها بـ (سبط) » أو «يحيط» .

(٣) ذكر الغزالى : « . . . فمات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفًا من الصحابة . . . » فقال العراقى فى تخريجه: « لعله أراد بالمدينة وإلا فقد روينا عن أبى زرعة الرازى أنه قال : قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه » .
الإحياء ١/ ٥٢٠ هامش رقم (٤) .

مبحث

معرفة الشيوخ الذين تدور الأسانيد عليهم

أنا أبو بكر البرقانى قال : قرئ على الحسين بن على التميمى وأنا أسمع وقرأته على أبى حامد أحمد بن محمد بن عبد الله الصائغ أخبركم محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: سمعت أحمد بن عبدة يقول: سمعت أبا داود الطيالسى يقول : « وجدنا الحديث عند أربعة: الزهرى وقتادة والأعمش وأبى إسحاق ، قال : وكان قتادة أعلمهم بالاختلاف وكان الزهرى أعلمهم بالإسناد وكان أبو إسحاق أعلمهم بحديث على وعبد الله وكان عند الأعمش من كل هذا، ولم يكن عند واحد من هؤلاء إلا ألفين ألفين».

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد ، نا حنبل بن إسحاق قال: سمعت على بن عبد الله بن جعفر المدينى يقول : « نظرت فى الأصول من الحديث فإذا هى عند ستة ممن مضى من أهل المدينة: الزهرى، ومن أهل مكة: عمرو بن دينار، ومن أهل البصرة : قتادة ويحيى بن أبى كثير ، ومن أهل الكوفة : أبو إسحاق وسليمان الأعمش ثم نظرت فإذا علم هؤلاء الستة يصير إلى أحد عشر رجلاً ممن جمع الحديث من أهل البصرة : ابن أبى عروبة، وحماد بن سلمة ، وشعبة، وأبو عوانة، وسفيان بن سعيد الثورى ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وهشيم ، ومعمر بن راشد، والأوزاعى » .

قال أبو بكر: إن كان حنبل قد ضبط عن على بن المدينى قوله من أهل البصرة فى الموضع الثانى فإنما أردا بذلك سعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة وشعبة وأبا عوانة؛ لأن الباقين ليسوا بصريين سوى معمر فالثورى كوفى ، وابن جريج مكى ، ومالك مدنى ، وابن عيينة كوفى فى الأصل سكن مكة وهشيم واسطى ومعمر بصرى انتقل إلى اليمن وحديثه أكثره عندهم والأوزاعى شامى .

مبحث

بيان علل المسند

يُستحب أن يصنف المسند مُعللاً فإن معرفة العلل أجلُّ أنواع علم الحديث .

وقد أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبى قال: سمعت أبا

محمد أحمد بن عبد الله المزنى يقول: سمعت أبا بكر محمد بن داود بن على يقول: سمعت أبى يقول : « من لم يعرف حديث رسول الله بعد سماعه ولم يميّز بين صحيحه وسقيمه فليس بعالم » .

أنا القاضى أبو العلاء محمد بن على الواسطى ، أنا أبو منصور محمد بن محمد ابن عبد الله النيسابورى ، نا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال ، نا العباس ابن محمد، نا قراد قال : سمعت شعبة يقول : « لو أتيتُ محدثًا عنده خمسة أحاديث لأصبتُ فيها ثلاثة لم يسمعها » .

أخبرنى محمد بن الحسين بن محمد المتوثى ، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، نا أبو العباس المبرد، نا يزيد بن محمد بن المهلب المهلبى ، قال: حدثنى الأصمعى قال: سمعت شعبة يقول : « ما أعلم أحدًا فتش الحديث كتفتيشى وقفتُ على أن ثلاثة أرباعه كذب ، قال أبو العباس: فحدثت به إسماعيل بن إسحاق القاضى فقال: لا ينبغى أن يكون فى الحلال والحرام فقلت: أجل لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ** ﴾ [فصلت] .

أخبرنى أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروروذى ، نا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابورى ، أنا محمد بن إبراهيم أبا قدامة السرخسى يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : « لأن أعرف علة حديث هو عندى أحب إلىَّ من أن أكتب عشرين حديثًا ليس عندى » .

أنا أبو نعيم الحافظ ، نا أبو حامد بن جبلة النيسابورى، نا محمد بن إسحاق السراج قال : سمعت محمد بن يحيى يقول : « رأيت لعلى بن المدينى كتابًا على ظهره مكتوب المائة والنَّيِّف والستين من علل الحديث » .

والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرفه وينظر فى اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم فى الإتقان والضبط .

كما أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشناتى بنيسابور قال: سمعت أحمد ابن محمد بن عبدوس الطرائفى يقول : سمعت عثمان بن سعيد الدارمى يقول : سمعت نعيم بن حماد يقول : سمعت ابن المبارك يقول : « إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض » .

أنا أبو طاهر محمد بن عبد الوهاب الكاتب،أنا على بن عمر الحضرمى، نا عبد الله

ابن سليمان بن الأشعث قال: سمعت أبا حفص عمرو بن على يقول :قلت ليحيى بن سعيد : نا أبو داود ، نا حماد بن سلمة عن هارون بن رئاب عن عبد الله بن عبيد عن ابن عباس أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن المرأة لا تدع يد لامس قال: «طلقها » قال : يا رسول الله، إنها حسناء، وأنا أخاف على نفسى قال: «فأمسكها»(١) . فأنكره يحيى وقال: حدثنى ابن جريج قال: حدثنى عبد الله بن عبيد: أن رجلاً أتى النبى ﷺ ، قال يحيى: وقال حماد بن زيد عن هارون بن رباب (عن عبد الله بن عبيد: مرسل فقال له عفان وهو إلى جنبه: نا حماد بن سلمة قال: نا هارون بن رئاب)(٢) وعبد الكريم المعلم عن عبد الله بن عبيد قال أحدهما عن ابن عباس قال يحيى: أبو داود لا يفصل بين هذين».

نا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس، أنا أبو على محمد بن أحمد بن الحسن الصواف قال: سمعت أبا بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجى يقول : «إذا ورد عليك حديث لسعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعًا وخالفه هشام وشعبة حُكِم لشعبة وهشام على سعيد، وإذا رَوَى حماد بن سلمة وهمام وأبان ونحوهم من الشيوخ عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ حديثًا وخالف سعيدٌ أو هشام أو شعبة كان القول قولَ هشام وسعيد وشعبة على الانفراد ، فإذا اتفق هؤلاء الأولون وهم : همام ابن يحيى وأبان وحماد بن سلمة على حديث مرفوع، وخالفهم شعبة وهشام وسعيد أو شعبة وحده (أو هشام وحده)(٣) أو سعيد وحده توقف عن الحديث؛ لأن هؤلاء الثلاثة شعبة (وسعيد)(٤) وهشام أثبت من همام وأبان وحماد » .

أنا الحسن بن أبى بكر، نا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد، نا جعفر بن أبى عثمان الطيالسى قال: قلت ليحيى بن معين : إذا اختلف يحيى القطان ووكيع ؟ قال: فالقول قول يحيى، قال أبو بكر: إذا اختلف عبد الرحمن ويحيى؟ قال: يحتاج من يفصل بينهما، قلت: أبو نعيم وعبد الرحمن؟ قال: يحتاج من يفصل بينهما . قلت الأشجعى؟ قال: مات الأشجعى ومات حديثه معه قلت: ابن المبارك ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين .

---

(١) روى النسائى بسنده عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إن امرأتى لا تمنع يد لامس فقال: « غربها إن شئت » قال : إنى أخاف تتبعها نفسى ، قال : « استمتع بها » أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا النضر بن شميل قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : أنبأنا هارون بن رئاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس أن رجلاً قال : يا رسول الله إن تحتى امرأة لا تردّ يد لامس. قال: «طلقها » ، قال: إنى لا أصبر عنها. قال : « فأمسكها ». قال أبو عبد الرحمن : هذا خطأ والصواب مرسل .

انظر: سنن النسائى ٦/ ١٧٠ من كتاب الطلاق باب ما جاء فى الخلع .

(٢ ـ ٤) ما بين الأقواس مستدرك فى هامش (م) .

مبحث

ذكر الرجال الذين يعتنى بجمع حديثهم

أخبرنى على بن الحسن بن محمد الدقاق، أنا أحمد بن إبراهيم البزاز، نا عمر بن محمد بن شعيب الصابونى، نا حنبل بن إسحاق قال: قال أبو عبد الله يعنى أحمد بن حنبل : مالك بن أنس وزائدة وزهير والثورى وشعبة هؤلاء أئمة .

حدثنى أبو القاسم عبد الله بن محمد بن على السوذرجانى لفظًا بأصبهان ، نا محمد بن إسحاق بن مندة الحافظ ، أنا أحمد بن محمد بن عبدوس قال: سمعت عثمان ابن سعيد الدارمى يقول : « يقال من لم يجمع حديث هؤلاء الخمسة هو مفلس فى الحديث: سفيان وشعبة ومالك بن أنس وحماد بن زيد وابن عيينة وهم أصول الدين».

قال أبو بكر: وأصحاب الحديث يجمعون حديث خلق كثير غير هؤلاء ، أنا أذكر ما حضرنى من أسمائهم فمنهم: إسماعيل بن أبى خالد البجلى، وأيوب بن أبى تميمة السختيانى ، وبيان بن بشر الأخمش ، وداود بن أبى هند البصرى ، وربيعة بن أبى عبد الرحمن المدنى ، والحسن بن صالح بن حى الكوفى ، وزياد بن سعد الخراسانى، وسليمان الأعمش الكاهلى ، وسليمان أبو إسحاق الشيبانى ، وسليمان بن طرخان التيمى ، وصفوان ابن مسلم، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهريان ، وطلحة بن مصرف اليامى ، ومسعر ابن كدام الهلالى ، وعبد الله بن عون البصرى وأبو حصين عثمان بن عاصم الكوفى ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى، وعبيد الله بن عمر العمرى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى،وعمرو بن دينار المكى،ومحمد بن جحادة الأودى،ومحمد بن سوقة العبدى ومحمد بن واسع الأزدى ، ومطر بن طهمان الخراسانى ، ويونس بن عبيد البصرى .

حدثنى محمد بن على بن عبد الله قال: سمعت عبد الغنى بن سعيد يقول: سمعت حمزة بن محمد الكنانى يقول: سمعت عبدان يقول: « جمعت ما يجمعه أصحاب الحديث إلا شيئين فإنى لم أجمعها : حديث مالك بن أنس، وحديث أبى حصين فأما حديث مالك: فإنه لم يكن عندى الموطأ بعُلوّ عن أحد وأما أبو حصين: فإن عامة حديثه عند قيس بن الربيع ولم يكن عندى منها كبير عُلوّ ـ أو كما قال ـ فتركته . قال: وسمعت حمزة يقول: سمعت عبدان يقول: جمعت (من) [1] بشر بن المفضل ستمائة

(١) أضفت (من) ليستقيم المعنى .

حديث من شاء يزيد علىّ قال حمزة : ولم يكن عند عبدان لبشر بن المفضل عن مالك شيء ، وقال حمزة: جمع عبدان الشيوخ حتى بلغ إلى هشام بن سعد فجمعه » .

مبحث
جمع التراجم

ويجمعون أيضًا تراجم تُلحق بدواوين الشيوخ الذين تقدمت أسماؤهم وذلك مثل ترجمة مالك عن نافع عن ابن عمر ،وعبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة، وسهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ،وأيوب (عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة ومعمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة وأيوب) [1] عن عكرمة عن ابن عباس، والأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود، وجعفر بن محمد بن على عن أبيه عن جابر وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وأفلح بن حميد عن القاسم عن عائشة، وإبراهيم النخعى عن الأسود بن يزيد عن عائشة .

أنا أبو بكر البرقانى ، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حسنويه الفوزينى [2] ، نا محمد بن عبد الرحمن الشامى ، نا أحمد بن سعيد الدارمى قال: سمعت محمود بن غيلان يقول: قيل لوكيع بن الجراح : هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وأفلح بن حميد عن القاسم عن عائشة، وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أيهم أحب إليك ؟ قال: لا نعدل بأهل بلدنا أحدًا . سفيان عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أحبّ إلى قال أحمد بن سعيد الدارمى : وأما أنا فأقول هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أحبّ إلىّ هكذا رأيت أصحابنا يُقدّمون .

مبحث
جمع الأبواب

ويجمعون أبوابًا يفردونها عن الكتب الطوال المصنفة فى الأحكام وعن مسانيد الصحابة أيضًا فمنها .

باب رؤية الله عز وجل فى الآخرة ، وباب الشفاعة ، وباب المسح على الخفين ،

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

(٢) بهامش (م) ، (ك) تعلق يقول : « الفوزينى وهو بلد بخراسان » .

وباب النية فى العبادات ، وباب رفع اليدين فى الصلاة ، وباب القراءة وراء الإمام ، وباب إفراد الإقامة ، وباب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والمخافتة بها فى الصلاة ، وباب القنوت فى الفجر ، وباب الغسل للجمعة ، وباب إفراد الحج ، وباب الوضوء من مسّ الذكر، وباب القضاء باليمين مع الشاهد ، وباب إبطال النكاح بغير ولى ، وطرق قول النبى ﷺ من كذب على ، وإن الله لا يقبض العلم انتزاعًا .

وأمَا يخشى (الذى) (١) يرفع رأسه قبل الإمام ، وإذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ، ونضَّر اللهُ من سمع منا حديثًا فبلغه ، وإن أهل الدرجات ، وطلب العلم فريضة ، ومن سئل عن علم فكتمه ، والأحاديث المسلسلات، ويجب أن يقدم من هذه الجموع كلها باب النية ويبدأ بقوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات » .

أنا محمد بن أحمد بن يعقوب (أنا محمد بن نعيم الضبى قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ) (٢) يقول: سمعت محمد بن سليمان بن فارس يقول: سمعت محمد بن إسماعيل ـ يعنى البخارى ـ يقول : « من أراد أن يصنف كتابًا فليبدأ بحديث الأعمال بالنيَّات » .

حدثنى مسعود بن ناصر بن أبى زيد ، أنا على بن بشرى السجستانى ، نا محمد بن الحسين قال : سمعت بعض أصحابنا بالعراق يحكى عن عبد الرحمن بن مهدى أنه قال: « ما ينبغى لمصنف أن يصنف شيئًا من أبواب العلم إلا ويبتدئ بهذا الحديث » .

أنا أحمد بن جعفر القطيعى ، نا محمد بن الحسين بن عمر بن حفص اليمنى بمصر، نا محمد بن إسحاق أبو عبد الله القاضى ، نا أحمد بن القاسم بن محمد عن محمد بن شعيب قال: سمعت على بن المدينى يقول : « إذا رأيت الحدث أول ما يكتب الحديث يجمع حديث الغُسْل وحديث من كذب ، فاكتُب على قفاه لا يُفلح » .

أنا أبو حازم العبدوى قال: سمعت أبا عثمان سعيد بن أبى سعيد يقول: سمعت أحمد بن محمد بن السرى التميمى يقول : حدثنى أبو عبد الله ، بعض أصحابنا قال: « كنت مقيمًا على عبدان بالأهواز أكتب عنه فرأيت ليلة النبى ﷺ فى المنام فقال لى: أنت مقيم على عبدان تكتب عنه ، فقلت : نعم فقال : إيش جمع ؟ فذكرته له فقال : أما جمع نَضَّر الله امرءًا سمع منا حديثًا ؟ فقلت: لا فلما كان من الغد أخبرت عبدان فجمع الباب » .

(١، ٢) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

ويجمعون أيضًا ما روى عن سلف المسلمين من أخبار الأمم المتقدمين وأقاصيص الأنبياء وسير الأولياء ، والذى نستحبه ألا يتعرض لجمع شىء من ذلك إلا بعد الفراغ من أحاديث رسول الله ﷺ .

وقد أخبرنا الحسن بن شهاب العكبرى ، نا عبيد الله بن محمد بن حمدان الفقيه قال: حدثنى أبو بكر محمد بن أيوب البزاز، نا أبو يحيى الناقد قال: حدثنى عياش القطان قال: قلت لأحمد بن حنبل : « أشتهى أجمع حديث الأنبياء ، فقال لى أحمد: حتى تفرغ من حديث نبيّنا ﷺ » .

مبحث
وهذه تسميةُ كُتُب سَبَقَ المتقدمون إليها ويُستحبُّ لصاحب الحديث أن يُخرّج عليها

أخبرنى أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروروذى ، نا محمد بن عبد الله ابن محمد الحافظ بنيسابور قال: سمعت قاضى القضاة أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمى يقول: « هذه أسامى مصنفات على بن المدينى : كتاب الأسامى والكُنى ثمانية أجزاء ، كتاب الضعفاء عشرة أجزاء ، كتاب المدلّسين خمسة أجزاء، كتاب أول من نظر فى الرجال وفحص عنهم جزء، كتاب الطبقات عشرة أجزاء ، كتاب مَن رَوَى عن رجل لم يره جزء ، علل المسند ثلاثون جزءًا ، كتاب العلل لإسماعيل القاضى أربعة عشر جزءًا (علل حديث ابن عيينة ثلاثة عشر جزءًا)[1] كتاب من لا يحتج بحديثه ولا يسقط جزءان ، كتاب من نزل من الصحابة سائر البلدان خمسة أجزاء ، كتاب التاريخ عشرة أجزاء، كتاب العرض على المحدث جزءان ، كتاب من حدث ثم رجع عنه جزءان، كتاب يحيى وعبد الرحمن فى الرجال خمسة أجزاء،سؤالاته يحيى جزءان، كتاب الثقات والمتشبتين عشرة أجزاء ، كتاب اختلاف الحديث خمسة أجزاء، كتاب الأسامى الشاذة ثلاثة أجزاء ، كتاب الأشربة ثلاثة أجزاء ، كتاب تفسير غريب الحديث خمسة أجزاء ، كتاب الإخوة والأخوات ثلاثة أجزاء، كتاب من يعرف باسم دون اسم أبيه جزءان ، كتاب من يعرف باللقب والعلل المتفرقة ثلاثون جزءًا، وكتاب مذاهب المحدثين جزءان».

قال أبو بكر: وجميع هذه الكتب قد انقرضت ولم نقف على شىء منها إلا على

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

أربعة أو خمسة فحسب ولعمرى إن فى انقراضها ذهاب علوم جَمَّة ، وانقطاع فوائد ضخمة ، وكان على بن المدينى فيلسوف هذه الصنعة وطبيبها ولسان طائفة الحديث وخطيبها رحمة الله عليه وأكرم مثواه لديه .

ومن الكتب التى تكثر منافعها إن كانت على قدر ما ترجمها به واضعها مصنفات أبى حاتم (محمد) [1] بن حبان البستى التى ذكرها لى مسعود بن ناصر السجرى وأوقفنى على تذكرة بأساميها ولم يُقدَّر لى الوصول إلى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا وأنا أذكر منها ما استحسنته سوى ما عدلتُ عنه ، واطَّرحتُه ، فمن ذلك : كتاب الصحابة خمسة أجزاء ، كتاب التابعين اثنا عشر جزءًا ، كتاب أتباع التابعين خمسة عشر جزءًا ،كتاب تبع الأتباع سبعة عشر جزءًا ، كتاب تُباع التبع عشرون جزءًا، كتاب الفصل بين النقلة عشرة أجزاء، كتاب علل أوهام أصحاب التواريخ عشرة أجزاء، كتاب علل حديث الزهرى عشرون جزءًا. كتاب علل حديث[2] مالك بن أنس عشرة أجزاء ، كتاب علل مناقب أبى حنيفة ومثالبه عشرة أجزاء ، كتاب علل ما أسند أبو حنيفة عشرة أجزاء ، كتاب ما خالف الثورىُّ شعبة ثلاثة أجزاء ، كتاب ما خالف شعبةُ الثورىَّ جزءان . كتاب ما انفرد به أهل المدينة من السنن (عشرة أجزاء)[3] ، كتاب ما انفرد به أهل مكة من السنن خمسة أجزاء . (كتاب ما انفرد به أهل خراسان خمسة أجزاء)[4]، كتاب ما انفرد به أهل العراق من السنن عشرة أجزاء، كتاب ما عند شعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزءان، كتاب ما عند سعيد عن قتادة وليس عند شعبة عن قتادة جزءان، كتاب غرائب الأخبار عشرون جزءًا، كتاب ما أغرب الكوفيون على البصريين عشرة أجزاء، كتاب ما أغرب البصريون على الكوفيين ثمانية أجزاء، كتاب من يعرف بالأسامى ثلاثة أجزاء ، كتاب أسامى من يعرف بالكنى ثلاثة أجزاء . كتاب الفصل والوصل عشرة أجزاء ، كتاب التمييز بين حديث النضر الحداثى والنضر الخزاز جزءان، كتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور بن زاذان ثلاثة أجزاء ، كتاب الفصل بين حديث مكحول الشامى ومكحول الأزدى جزء ، كتاب موقوف ما رُفع عشرة أجزاء ، كتاب آداب الرحلة جزءان ، كتاب ما أسند جنادة عن

---

(١) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

(٢) كرر ناسخ (م) : « كتاب علل حديث مالك بن أنس عشرة أجزاء » وضرب بخط على العبارة الثانية منهما. كما كتب ناسخ (ك) عبارة : « كتاب ما انفرد به أهل خراسان خمسة أجزاء » بعد العبارة السابقة وكان ذلك خطأ لأن علامة التحويل تجعلها بعد ذلك فضرب الناسخ عليها بخط .

(٣، ٤) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

عبادة جزء ، كتاب الفصل بين حديث ثور بن يزيد وثور بن زيد جزء ، كتاب ما جُعل عبدُ الله بن عمر عُبيْدَ الله بن عمر جزءان ، كتاب ما جعل شيبان شيبان أو سفيان شيبان ثلاثة أجزاء ، كتاب مناقب مالك بن أنس جزءان ، كتاب مناقب الشافعى جزءان. كتاب المعجم على المدن عشرة أجزاء ، كتاب المُقلّين (من الشاميين عشرة أجزاء ، كتاب المُقلّين من أهل الحجاز عشرة أجزاء ، كتاب الصالحين من أهل العراق عشرون جزءًا ، كتاب الأبواب المتفرقة ثلاثون جزءًا ، كتاب الجمع بين الأخبار المتضادة جزءان ، كتاب وصف المعدِّل بالمعدَّل جزءان . كتاب الفصل بين أخبرنا وحدثنا جزء . كتاب أنواع العلوم وأوصافها ثلاثون جزءًا .

ومن آخر ما صنف كتاب « الهداية إلى علم السنن » قصد فيه إظهار الصناعتين اللتين هما : صناعة الحديث والفقه يذكر حديثًا ويترجم له ثم يذكر من ينفرد بذلك الحديث، ومن مفاريد أى بلد هو ؟ ثم يذكر تاريخ كل اسم فى إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته ، وقبيلته وفضله وتيقظه ثم (يذكر) (١) ما فى ذلك الحديث من الفقه والحكمة ، وإن عارضه خبر آخر ذكره وجمع بينهما ، وإن تضاد لفظه فى خبر آخر تلطَّف للجمع بينهما حتى يعلم ما فى كل خبر من صناعة الفقه والحديث معًا . وهذا من أنبل كتبه وأعزها .

سألت مسعود بن ناصر فقلت له: « أكل هذه الكتب موجودة عندكم ومقدور عليها ببلادكم ؟ فقال) (٢) لا إنما يوجد منها الشىء اليسير والنزر الحقير ، قال : وقد كان أبو حاتم بن حبان سبَّل كتبه ووقفها وجمعها فى (دار) (٣) رسمها بها فكان السبب فى ذهابها مع تطاول الزمان ضعف أمر السلطان واستيلاء ذوى العبث والفساد على أهل تلك البلاد » .

قال أبو بكر : مثل هذه الكتب الجليلة كان يجب أن (تكثر منها النسخ) (٤) ويتنافس فيها أهل العلم ويكتبوها لأنفسهم ويخلدوها أحرازُهم ولا أحسب المانع من ذلك إلا قلّة معرفة أهل تلك البلاد لمحلّ العلم وفضله وزهدهم فيه ورغبتهم عنه ، وعدم بصيرتهم به والله أعلم .

أنا محمد بن أحمد بن أبى الفوارس، أنا على بن عبد الله بن المغيرة، نا أحمد بن

(١ـ ٣) ما بين القوسين مستدرك فى هامش (م) .

(٤) ما بين القوسين بياض فى (ك) وهو غير واضح فى (م) إننا نستطيع أن نقرأ من الحروف المتبقية ما يسير به السياق سيرًا حسنًا فنقول : « كان يجب أن تكثر منها النسخ » .

سعيد الدمشقى قال : قال عبد الله بن المعتز : « إنما يتفق العالم بالعارف وإلا فالعلم حسرة ، والفضل نقص فى المسرة » .

أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ، أنا عمر بن محمد بن على الناقد ، نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، نا يحيى بن معين، نا الأشجعى عن ابن قرزى عن الحسن قال : « إن أزهد الناس فى عَالِمٍ أهله » .

باب
قطع التحديث عند كبَر السن
مخافة اختلال الحَفظ
ونقصان الذهن

أنا أبو نعيم الحافظ ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، نا يونس بن حبيب ، نا أبو داود ، نا شعبة قال : أخبرنى عمرو بن مرة سمع ابن أبى ليلى قال : كنا نجلس إلى زيد بن أرقم فنقول : حدثنا حدثنا فيقول : « إنا قد كبرنا ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد » .

أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا إسماعيل بن على الخطبى وأبو على بن الصواف وأحمد بن جعفر بن حمدان قالوا : نا أحمد بن حنبل، حدثنى أبى، نا أبو داود، نا شعبة عن عمرو بن مرة قال: « كان عبد الله بن سلمة قد كبر ، وكان يحدثنا فنعرف ونُنكر » .

قال أبو بكر : « إذا بلغ الراوى حدَّ الهَرم ، والحالة التى فى مثلها يحدث الخَرَف فيستحق له ترك الحديث والاشتغال بالقراءة والتسبيح ، وهكذا إذا عَمِى بصرُه وخشى أن يدخل فى حديثه ما ليس منه حال القراءة عليه فالأولى أن يقطع الرواية ويشتغل بما ذكرناه من التسبيح والقراءة » .

أنا محمد بن أحمد بن رزق ومحمد بن الحسين بن الفضل قالا : أنا دعلج بن أحمد، نا وفى حديث ابن الفضل قال : أنا أحمد بن على الأبار ، نا أبو عبيد الله يعنى أحمد بن عبد الرحمن المصرى ، نا ابن وهب قال : « كان عبيد الله بن عمر قد عمى وقطع الحديث » .

أنا أبو الحسن بن على بن أحمد بن بشار السابورى بالبصرة، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكرى، نا بهلول بن إسحاق بن بهلول الأنبارى التنوخى ، نا محمد بن معاوية ، نا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبى بكر قال : « ما مات أبى حتى ترك الحديث » .

حدثنى محمد بن أحمد بن على الدقاق، نا أحمد بن إسحاق النهاوندى قال: قال أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد : « فإذا تناهى العمر بالمحدث فأعجب إلىّ

أن يُمسك فى الثمانين فإنها حد الهرم . والتسبيح والاستغفار ، وتلاوة القرآن أولى بأبناء الثمانين ، فإن كان عقله ثابتًا ورأيه مجتمعًا يعرف حديثه ويقوم به ويجرى أن يحدث احتسابًا رجوت له خيرًا » .

نا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز إملاء وأبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسى قراءة عليه قال : نا عثمان بن أحمد الدقاق ، نا يحيى بن جعفر ، أنا على بن عاصم ، أنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله عز وجل :« ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾** ﴾ [التين] . قال : ﴿ **رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾** ﴾ : إلى أرذل العمر ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾** ﴾ قال : رجل كان يعمل فى شبيبته خيرًا فكبر وعجز عن ذلك فهو يجرى عليه من الأجر ما كان يجرى عليه فى شبيبته وصحته لا يُمنَّ عليه بذلك » والسلام .

هذا آخر الكتاب والحمد لله وصلواته على محمد النبى وآله وسلم .

الخاتمة

الخاتمـة

بعد أن صحبنا « الخطيب » ـ فى جامعه ـ أوجز أهم ما تضمنه هذا البحث .

تناولت فى القسم الأول (الدراسة) أربعة فصول :

الفصل الأول :

تناولت فيه التعريف بالمؤلف ، ومؤلفاته ، فهو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ، الخطيب البغدادى ، نشأ فى بيت علم ، فطلب العلم مبكرًا ، واستكثر من مجالسة الشيوخ والارتحال إليهم وحصَّل زادًا علميًا غزيرًا . وروى عنه بعض شيوخه .

وتحلى الخطيب بصفات طيبة فى طلبه للعلم، وعند أدائه له ، فكان له فهم حسن، مع التورع والحفظ وصحة التحصيل ، كما كان داعيًا ، خطيبًا ، عابدًا ، مترفعًا عن الدنيا وزينتها ، سخيًا ، متواضعًا وكان ـ مع ذلك ـ وقورًا ، مهيبًا نبيلاً ، حسن الهيئة، غير أن الخطيب لم يسلم من اتهامات الخصوم الذين حاولوا تشويه شخصيته ولكنها اتهامات ينقصها التوثيق ، ولا تنسجم مع ما عرف عنه من آثاره وصفاته وكان الخطيب على مذهب السلف وأهل الحديث فى الصفات ، وأما فى الفقه فكان الخطيب شافعى المذهب .

ويُعدُّ الخطيب من الرجال الذين بُورك لهم فى الوقت فوفقهم الله للجمع والاستيعاب ، وتصنيف الكثير من الكتب فى مختلف الفروع الإسلامية ما بين مصنف ضخم، وكتاب متوسط الحجم ورسالة صغيرة، وذكرت سبعة وثمانين مؤلفًا فى: العقائد، والفقه وأصوله ، وفى الحديث ومصطلحه ، وفى رجال الحديث ، وتراجم المشاهير ، وفى الزهد والرقائق ، وفى آداب المحدث، وفى الأحاديث المخرجة ، وقد بينتُ المطبوع منها ، والمخطوط ، وموضوع كل كتاب .

الفصل الثانى :

وتناولت فيه تحقيق عنوان الجامع ، ونسبته إلى مؤلفه ، وموضوعه فحققت فى التغاير اليسير فى الألفاظ (والذى ذكر عند العلماء) لعنوان الجامع ، كما حققت نسبة

هذا الكتاب إلى الخطيب ، فبالإضافة إلى كلام العلماء فى نسبة الجامع إلى الخطيب ، وما ذكر بصفحة العنوان ، وجدت أن الخطيب يحيل فى داخل الكتاب ، وفى أماكن متفرقة منه إلى كتب أخرى له ، قد حُقّقت ، كما ذكرت ما يتضمنه كتاب الجامع ، وأن الخطيب قد قسم كتابه إلى عشرة أجزاء متكافئة الصفحات ـ تقريبًا ـ متناسقة الترتيب . وقدم ـ لنا الخطيب ـ فيها موضوعًا متكاملاً فى أخلاق الراوى وآداب السامع،ولم يترك ـ فى ذلك ـ صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها واستوعبها ، وفصَّلها بطريقة أصحاب الحديث فى الاستدلال على ما يذهبون إليه بالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال وأحوال العلماء الصالحين ورسم بذلك الكتاب المثل الأعلى للراوى وللطالب حتى يصل إلى أحسن ما يكون .

الفصل الثالث :

وتناولت فيه علم مصطلح الحديث قبل الجامع ، فذكرت جهود العلماء قبل الخطيب فى خدمة السنة المطهرة ، وتأصيلهم لقواعد مصطلح الحديث ، وعرفت بمؤلفين من المؤلفات التى جمعت شتات أنواع علوم الحديث قبله وهما: المحدث الفاصل بين الراوى والواعى ، وهو الذى صنفه ابن خلاد الرامهرمزى ، ومعرفة علوم الحديث والذى صنفه الحاكم أبو عبد الله النيسابورى .

كما ذكرت أنه قد وصلنا من الكتب التى كتبت فى موضوع واحد (وهو موضوع الآداب) كتاب « أخلاق العلماء » لأبى بكر محمد بن الحسين الآجرى .

الفصل الرابع :

وتناولت فيه مقارنة بين الجامع وما قبله ، وما بعده من مؤلفات واخترت لهذه المقارنة كتاب المحدث الفاصل ، ومعرفة علوم الحديث وأخلاق العلماء ، وهى كتب تسبق الجامع ، وكتاب الإلماع للقاضى عياض ، وعلوم الحديث لابن الصلاح وهما بعد الجامع ، كما جعلت أساس المقارنة فى العناصر الآتية :

١ ـ آداب الطالب فى نفسه .

٢ ـ آداب الطالب مع شيخه .

٣ ـ آداب الطالب مع رفقته .

٤ ـ منهج الطالب فى التلقى .

٥ ـ أخلاق الراوى مع نفسه .

٦ ـ أخلاق الراوى مع طلابه .

٧ ـ منهج الراوى فى الأداء .

٨ ـ الكتب وما يتعلق بها .

وقدمت لهذه العناصر بذكر الوصايا المشتركة عند أصحاب هذه الكتب وهى التمسك بالحديث ، والفقه فيه ، والتأدب بآدابه ، والإخلاص لله فى طلبه ، وأدائه ، والتواضع ، والوقار ، والتفرغ ، وبذل أقصى الجهد فى ضبطه وتهذيبه .

وتبين لى من أقوال هؤلاء العلماء إدراكُهم لطبيعة النفس البشرية ، وتقديم ما يُقوّى فيها رغبة الإقبال على العلم النافع ، وذلك ببيان أهمية ما أقبلوا عليه ، وشرف ما ينتسبون إليه ، وجوامع لآداب ينبغى أن يتحلوا بها ، وذلك فى صورة إجمالية يتبعها التفصيل ، وهذه الطريقة قد اهتدى إليها علماء علم النفس التعليمى فى العصر الحديث، ورأوا ضرورة التركيز على أهمية ما يدرس ، وتقوية الأهداف الضعيفة لدى طلاب العلم.

كما أننى لاحظت أن بعض العلماء اتبع فى إسداء وصاياه الأسلوب المباشر والبعض قد ترك للقارئ من عرض الروايات استنتاج واستخراج ما يستطيع .

كما وجدت أن الباعث على تأليف هذه الكتب هو تقديم النصح للمنتسبين للحديث، وبيان علو منزلتهم ، واستكمال جوانب النقص فيهم حتى يسلموا من كلام شانئيهم .

وفى آداب الطالب فى نفسه وجدت أن الرامهرمزى قد تكلم فى هذا بكلام مختصر لم يستوعب فيه كل ما هو مطلوب من آداب الطالب ، ولكن يبقى له فضل السبق فى ذلك ، جعل الرامهرمزى بابا للنية ، وهو باب محدود الروايات ، ويخلو من كلامه وتعليقه ، وأما الحاكم فلم يجعل للنية بابًا ، وأما الخطيب فقد جعل باب النية فى طلب الحديث فى أول كتابه ، وهو ترتيب طيب باعتبارها أساس الأعمال والآداب والأخلاق، وفصل الخطيب فى هذا تفصيلاً دقيقًا ـ لم يُشارك فيه ـ فقسم الباب إلى مباحث (وإن لم يذكر ذلك) . ودعم كل مبحث بالأدلة ، وهو فى هذا التقسيم لم يترك الموضوع حتى بين جوانبه ، وكذلك بين آثاره ، فذكر ما يلى :

١ ـ إخلاص النية لله تعالى .

٢ ـ التحذير من جعل العلم سبيلاً إلى نيل الأغراض .

٣ ـ اتقاء المفاخرة والمباهاة به .

ثم يذكر آثار النية فى :

١ ـ حفظ الرعاية ، لا حفظ الرواية .

٢ ـ النية مع العلم تثمر العمل .

وكان حظ الجامع من هذه الآداب التفصيل الدقيق من الخطيب فيقول الخطيب : ينبغى لطالب الحديث أن يتميز فى عامة أموره عن طرائق العوام باستعمال آثار رسول الله ﷺ ما أمكنه ، وتوظيف السنن على نفسه ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

أى أن الخطيب قد وضع مقياسًا لبناء الآداب وهو الاقتداء برسول الله ﷺ ، وطريق البناء فى ذلك ـ أيضًا ـ توظيف السنن على النفس .

ويقول الخطيب :« المستحب لطالب الحديث أن يكون عزبًا ما أمكنه ذلك لئلا يقتطعه الاشتغال بحقوق الزوجة والاهتمام بالمعيشة عن الطلب » فالطالب فى نظر الخطيب ـ إذا ـ بين أمرين :

الأول : أن يقتطعه الحديث عن أهله .

الثانى : أن يقتطعه أهله فيشغلونه عن الطلب .

وتقديرًا للحديث رأى الخطيب إيثار العزوبة فرارًا من اقتطاع الأهل للطالب ، وكنت قد اقتربت من الحكم على الخطيب بأنه خالف الأصل والمقياس الذى ارتضاه فى جانب آداب الطالب فى نفسه ، وهو توظيف السنن والاقتداء برسول الله ﷺ ، ومن سننه الزواج ، غير أن الخطيب قد نجا من هذه المخالفة بالضوابط التى جعلها فى عبارته فهو يذكر الأمر فى صورة الاستحباب ، ولا يدعو إلى وجوب الرهبانية على الطالب ، ولا يتناسى الواقع البدنى، والغريزة فى الطالب فيقول فى كلامه : « ما أمكنه ذلك » .

كما يطلب من الطالب أن يبكر إلى مجالس الحديث وأن يمشى على تؤدة من غير عجلة ، وأن يشمر ثيابه ، وأن يتجنب اللعب والعبث والتبذل فى المجالس ، وإدمان المزاح والإكثار منه .

وفى آداب الطالب مع شيخه ، لم أجد للرامهرمزى ، ولا للحاكم فى كتابيهما شيئًا فى هذا المبحث ، وأما الآجرى فيذكر فى ذلك كلامًا جيدًا فى مبحثين :

المبحث الأول : جعله بعنوان: ذكر صفته فى مشيه إلى العلماء . وقد خلط فيه بين

آداب الطالب فى نفسه ، وآدابه مع شيخه ، ومع رفقته ، وكذلك فى منهجه .

المبحث الثانى : جعله بعنوان : صفة مجالسة العلماء .

أما الخطيب فقد فصل آداب الطالب مع شيخه فى ثلاثة أبواب بدأ فيها مع الطالب منذ أن يقبل على مكان المحدث فجعل بابًا بعنوان (أدب الاستئذان على المحدث) ثم يتدرج معه فيجعل له بابًا آخر فى (أدب الدخول على المحدث) وأما الباب الثالث فيجعله بعنوان (تعظيم المحدث وتبجيله) ، ويجعل الخطيب تحت هذه الأبواب مباحث جمع فيها جزئيات الموضوع مع التدليل عليها بصورة لم أرها من قبل فى الكتب السابقة، وكذلك اللاحقة ، فليس فى « الإلماع » ولا فى « علوم الحديث » ذكر لآداب الطالب مع شيخه .

وأما آداب الطالب مع رفقته :

فوجدت الخطيب قد فصل القول فيها فى بابين أحدهما فى :(المنافسة فى الحديث بين طلبته ، وكتمان بعضهم بعضًا للضن بإفادته) فيقول : « والذى نستحبه إفادة الحديث لمن لم يسمعه ، والدلالة على الشيوخ ، والتنبيه على رواياتهم ، فإن أقل ما فى ذلك النصح للطالب ، والحفظ للمطلوب مع ما يكتسب من جزيل الأجر ، وجميل الذكر » بل يجعل الخطيب المناصحة بين الطلاب من الأمور الواجبة ، فيعقد بابًا فى (وجوب المناصحة فيما يروى ، وذكر إفادة الطلبة بعضهم بعضًا) .

وفى منهج الطالب فى التلقى وجدت أن أصحاب هذه الكتب قد فصلوا فى الحديث عن منهج الطالب فى التلقى ، وقدم كل واحد منهم توجيهات للطالب ، والفارق بينهم هو كثرة التوجيهات ، وتفريعها عند بعضهم ، وقلتها عند البعض ، ومضمون التوجيهات متقارب بينهم فى أكثر ما يذكرون .

فاستطعت أن أجمع معالم منهج الطالب فى التلقى كما رآها الرامهرمزى فى المباحث الآتية :

أ ـ السؤال .

ب ـ المعارضة .

جـ ـ المذاكرة .

د ـ الرحلة وعلاقتها بالتعالى والتنزل .

وأما الحاكم فى معرفة علوم الحديث فلم يرسم منهجًا معينًا ومبوبًا ، اللهم إذا اعتبرنا الكتاب كله يطلب من الطالب أن يكون ذا معرفة بالأنواع التى ذكرها ، فإذا ما وصلنا إلى الجامع رأينا الخطيب قد جعل منهج الطالب فى مباحث منها: (ذكر ما يجب تقديم حفظه) فيقول : « ينبغى للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل إذ كان أجل العلوم وأولاها بالسبق والتقديم ، فإذا رزقه الله تعالى حفظ كتابه فليحذر أن يشغل عنه بالحديث أو غيره من العلوم انشغالاً يؤدى إلى نسيانه » ، ويقول: ثم الذى يتلو القرآن من العلوم أحاديث رسول الله ﷺ وسننه ، فيجب على الناس طلبها إذ كانت أس الشريعة وقاعدتها ، ومنها: الاستعانة بالله تعالى والمبادرة إلى السماع، والاستمرار، ومنها: الارتحال ، ولكن وجدت الخطيب يفصل فى « الرحلة » تفصيلاً لم أجده فى الكتب السابقة ولا فى الكتب اللاحقة . فهو يحدد المقصود فى الرحلة ويجعله فى أمرين : أحدهما : تحصيل علو الإسناد وقدم السماع ، والثانى: لقاء الحفاظ ، والمذاكرة لهم والاستفادة منهم .

ويبنى الخطيب على ذلك قاعدته فى الارتحال فيقول : فإذا كان الأمران موجودين فى بلد الطالب ، ومعدومين فى غيره فلا فائدة فى الرحلة ، والاقتصار على ما فى البلد أولى .

وأما إذا كانت هناك فائدة أخرى فى غير بلد الطالب فالمستحب للطالب الرحلة لجمع الفائدتين، لكن بعد تحصيله حديث بلده ، وتمهّره فى المعرفة به ، فإذا قرر الرحلة قدم له الخطيب وصايا دقيقة فى: استئذان الأبوين ، والقيام بحقوق الزوجة، واختيار الرفقة الصالحة ، وما يتبعه من آداب السفر، والحرص على الوقت فى التحصيل، ولقاء الشيوخ ، فإذا قضى غرضه فينبغى له الرجوع والاشتغال بالنظر فيما جمعه ، فعود الطالب إلى مستقره أحمد ، وانشغاله بالنظر فيما حصله أجدى للنفع عليه وأعود ومنها: تخير الشيوخ ، فإذا ما اختار الشيوخ على الأسس التى ذكرها له الخطيب فعليه أن يتعرف على أدب السماع من الصمت والإصغاء عند الرواية وخفض الصوت عند الحديث مع الشيخ ، وإن احتاج إلى رفع صوت الشيخ لكبر المجلس فليكن بلطف ، وعدم التكرار لما فهم ، والجلوس مجلس الصبى من العلم ، والإقبال بالوجه على المحدث ، وعدم الكلام مع غيره فى المجلس، ولا يحكى عن غير الشيخ خلاف روايته، وعدم الاعتراض بالرأى عند الحديث .

ومنها : (أدب السؤال) فيعرفه بأحوال الشيوخ ، وكيف يستخرج ما عندهم

بحسن السؤال ، والملاطفة ، واختيار الوقت المناسب ، والعناية بالسؤال .

ومنها : (كيفية الحفظ) فبعد أن بين له كيف يسمع وكيف يسأل ليحصل ويفهم، بين له بعد ذلك كيفية الحفظ عن المحدث بطريق الذاكرة ، وطريق الكتابة كما يذكر للطالب أسبابًا يستعان بها على حفظ الحديث وهى أن يكون القصد بالحفظ ابتغاء وجه الله تعالى ، وأن يكون القصد بالحفظ النصيحة للمسلمين فى الإيضاح والتبيين ، واجتناب المحرمات ، واتباع أوامر الحديث ، وتطييب الكسب ، وإصلاح الغذاء ، والإقلال من الطعام ، والدعاء ، ومطالعة الحديث فى الليل ، وقلة الغم ، والجهر بالقراءة قدر ما يسمع ، وتكرير المحفوظ ، ومذاكرة الحديث مع عامة الناس ومع الأتباع والأصحاب ، ومع الأقران والأتراب ، ومع الشيوخ وذوى الأسنان .

وهى أسباب تبين اهتمام الخطيب بالطالب من جميع جوانبه الانفعالية والعقلية ، والاجتماعية ، والصحية ، وبهذه العناصر يصل بالطالب إلى التوازن الداخلى ، والاعتدال الخارجى ، والتوازن الانفعالى ، والاعتدال السلوكى ، وكل ذلك يؤدى إلى الحالة الملائمة للحفظ .

وأما الحفظ بطريق التدوين فلم يتناول الخطيب فى كتابه حكم كتابة الحديث حظرًا أو إباحة ولكنه أحال القارئ فى ذلك إلى كتابه تقييد العلم . وتناول ـ هنا ـ آلات التدوين وقدم للطالب نصيحته فى استخدامها على الصورة الصحيحة .

ومنها : تحسين الخط وتجويده، وكيف يكتب كتابًا، والمعارضة بالكتاب لتصحيحه، وانتقاء الحديث وانتخابه ثم الترغيب فى إعارة كتب السماع .

وبعد أن عايشت الخطيب فى تفصيله لهذا المنهج أستطيع أن أقول : إن الخطيب بهذا يُعدُّ رائدًا مؤصلاً لما يسمى ـ الآن ـ بعلم النفس التعليمى الذى يعنى بعناصر التعليم والتى استوعب الخطيب معظمها .

وأما الإلماع للقاضى عياض فلم يكتمل فيه ما يمكن أن نسميه بمنهج للطالب فى تلقيه.

وأما علوم الحديث لابن الصلاح فيذكر فيه تلخيصًا لما قاله الخطيب فى جامعه .

وفى أخلاق الراوى فى نفسه وجدت الرامهرمزى قد ذكر ما ينبغى أن يتحلى به الراوى منها فيكون ثقة فى دينه ، ومحسنًا فى صلاته ، ومجتنبًا للكبائر ، ومتجردًا من الهوى ، وتاركًا للبدعة ، وكامل العقل ، وصادقًا ، وغير مدلس ، ومعروفًا بالطلب ،

وعالمًا بالسنة، ويعرف ما يحدث به ، ومبتعدًا عن الغلط ، وحافظًا إذا حدث من حفظه وحافظًا لكتابه إن حدث من كتابه .

أما الحاكم فلم أجد له قولاً مفصلاً فى ذلك ، والآجرى قد ذكر كلامًا طيبًا مجمله: أن على العالم التزام تقوى الله تعالى ، وحسن الخلق ظاهرًا وباطنًا ، ووجدت عند الخطيب ذكر التسعة والعشرين خلقًا مفصلاً ، وقد أكثر الخطيب من ذكر الأخلاق المناسبة للراوى ، وذلك لأن الراوى هو قدوة طلابه ، وسينظرون إليه فى كل أحواله لمحاكاته ، وليس فى الإلماع ذكر لأخلاق الراوى وأما علوم الحديث فوجدت عنده تلخيصًا لما قاله الخطيب ، وإن لم يُشر ابن الصلاح إلى ذلك .

وفى أخلاق الراوى مع طلابه وجدت التفصيل الدقيق الفريد عند الخطيب فى ذكر المباحث الآتية :

إكرامه المشايخ وأهل المعرفة ، وتعظيم المحدث الأشراف ذوى الأنساب ، وتعظيمه من كان رأسًا فى طائفته ، وكبيرًا عند أهل نحلته ، وإكرامه الغرباء من الطلبة وتقريبهم، واستقباله لهم بالترحيب وتواضعه لهم ، وتحسين خلقه معهم ، والرفق بمن جفا طبعه منهم .

وفى منهج الراوى فى الأداء وجدت الرامهرمزى قد اكتفى بإيراد الروايات التى نسجت منها عناصر هذا المنهج فى ثلاثة وثلاثين عنصرًا ، وأما الحاكم فى معرفة علوم الحديث ، والآجرى فى أخلاق العلماء فليس لهم فى ذلك شىء ، وأما الجامع فقد استوعب فيه الخطيب ما قاله الرامهرمزى ، وزاد مادة علمية قيمة ، وأحسن فى تقسيمه وتصنيفه فجعل لهذا المنهج ستة أبواب هى :

باب تحرى المحدث الصدق فى مقاله ، وإيثاره ذلك ، على اختلاف أموره وأحواله، وباب ذكر الحكم فيمن روى من حفظه حديثًا فخولف فيه ، وباب القراءة على المحدث وأدبها ، وما يختار من الأمور المتعلقة بها ، وباب إملاء الحديث ، وعقد المجلس له ، وباب اتخاذ المستملى، وباب قطع التحديث عند كبر السن مخافة اختلال الحفظ ونقصان الذهن .

ولقد رأيت فى معالجة الخطيب للمباحث التى ضمنها هذه الأبواب سعة أفق هذا الرجل وجمعه لمادة علمية سايرت الراوى فى عملية الأداء ، كيف يؤدى ؟ وماذا يؤدى؟

واستطاع الخطيب أن يجد لكل توجيه قدمه ما يدعمه من آثار .

وفى الكتب وما يتعلق بها رأيت الخطيب قد جعل الكلام فى ذلك على ثلاثة عناصر :

الأول : كيف يبدأ الطالب مع الكتب ؟

والثانى : أنواع الكتب .

والثالث : كيف يصنف الشيخ ؟

وبعد أن قارنت بين الجامع وما قبله وما بعده فى هذا الفصل خرجت باثنتين وعشرين نتيجة .

وجعلت القسم الثانى للتحقيق والتعليق ، وقدمت وصفًا لمخطوطات الجامع التى اعتمدت عليها فى التحقيق وبينت الرموز التى استخدمتها لكل نسخة من النسخ الثلاث، وذكرت ملاحظاتى على النسخ، والإضافات التنظيمية التى أضفتها من عندى، وبعد مقابلة النسخ ، رصدت ما بينها من وجوه الاتفاق ، والاختلاف ، وأثبت النص الصحيح للكتاب ، وذكرت مواضع الآيات القرآنية الكريمة من كتاب الله تعالى ، وخرجت أحاديث الكتاب ، وذكرت رتبة كل حديث، وعلقت على آراء المؤلف ، وأحب بعد هذا العرض أن أبرز ما يلى :

١ ـ أحسن الخطيب فى جمع المادة وفى الاستفادة منها ، والاستدلال بها وهذا يعطى مفهومين :

أ ـ الفهم الدقيق لتلك المادة؛ لأنه استطاع أن ينتفع بجزئيات المرويات فى تدعيم ما يراه .

ب ـ أنه كمحدث حرص على أن يدلل على ما يصل إليه بالرواية، أى أنه عنى بالإسناد فى جميع كتابه حتى إذا شرح معنى من المعانى شرحه بالرواية ـ أيضًا .

٢ ـ يهتم فى روايته بالتعريف للرواة ـ أحيانًا ـ فى الكتاب وذلك ميسور عليه لاشتغاله بذلك فى الكثير من مؤلفاته .

٣ ـ وفى المتن يتحرى الخطيب الرواية باللفظ وإذا شك يذكر: « أو كما قال » وذلك من دقته كمحدث .

٤ ـ روايات الخطيب فى هذا الكتاب ـ بعد أن خرجتها له ـ وجدت أنه على الرغم من كون الكتاب فى الأخلاق والآداب . أنه التزم فى أكثرها الصحة أو الحسن ، والنسبة القليلة منها يعتورها الضعف ، وكان فى كثير من المواضع ينبه على ضعف روايات .

ولكن يبقى السؤال : لماذا يذكر رواية واحدة فيها ضعف مع جلالة قدره وعلو منزلته فى الحديث ؟ والجواب على ذلك : أن الخطيب لم يذكر حديثًا إلا بسند ، والقاعدة عند المحدثين : أن من ساق الحديث بسنده فقد برئت عُهدته منه ؛ لأنه يتيح للعلماء من بعده فرصة النظر فى المتن والسند ، وخاصة بعد أن يتجمع لدى العالم مجموعة كبيرة من الطرق وثروة طيبة من المتون .

وذكر الحافظ ابن حجر أن هذه : « طريقة معروفة لكثير من المحدثين ، وعليها يحمل ما صدر عن كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحًا ، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة ، وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان » .

وروى الحاكم فى مستدركه وأبو نعيم وابن عساكر عن على : « إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده فإن يك حقًا كنتم شركاء فى الأجر وإن يك باطلاً كان وزره عليه » .

٥ ـ وضع الخطيب ـ بكتابه الجامع ـ منهجًا متكاملاً لما يسمى بعلم النفس التعليمى ـ واعتمد فى ذلك على كتاب الله وسنة رسوله ، واستقراء دقيق لأحوال المعلمين وتلاميذهم .

وجاء ابن جماعة بعد الخطيب ـ بأربعة قرون تقريبًا ـ ليجدد ما فعله الخطيب ، ويذكر بنفس المنهج بكتابه « تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم » .

وتشاغل المسلمون عن هذا التراث ، ومدوا أبصارهم إلى ما يقدم إليهم من نظريات تعليمية ، تصيب مرة ، وتخطئ مرات ؛ لأنها خلت من نور الله ووحيه ، ولذلك لم تفلح العملية التعليمية ، وأصبحت الحاجة ملحة إلى دراسات إسلامية جادة لهذا التراث ولذلك أقترح ما يأتى :

١ ـ تأصيل الدراسة للسنة النبوية للتعرف القريب على منهج النبى ﷺ فى التعليم، واستقراء طرق السلف الصالح فى التحمل والأداء وتقديم منهج عصرى بعد مناقشة النظريات الحديثة فى التعليم والتعلم ومقارنتها بما نستخلصه من مناهج إسلامية .

٢ ـ للخطيب البغدادى جهود طيبة فى التأليف والتصنيف ـ وقفت على كثير منها فى التعريف بمؤلفاته ، وأكثرها فى الحديث ورجاله ، وتحتاج إلى توجيه الجهود لتحقيق وإخراج المخطوط منها لتعم فائدته .

والله المستعان ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته .